

المقتطف

اليومي

(أخبار - تقارير - مقالات)

الأحد - ٢٠١٩/٢/١٠ م

الأخبار والتقارير

شؤون فلسطينية:

٣	الشرق الأوسط	مصر تقنع الفصائل الفلسطينية بتهدة الموقف ميدانياً
٥	القدس العربي	لقاء الفصائل الفلسطينية في موسكو.. هل يمكن أن يفضي لشيء؟
٧	الأناضول التركية	"حماس" ترحب بدعوة التجمع الديمقراطي الفلسطيني لإجراء انتخابات شاملة
٧	أمد للإعلام	العمادي يكشف عناصر معادلة "التهدة مقابل المال"
٨	وكالات أنباء	إغلاق قناة القدس الفضائية بسبب الأزمة المالية
٨	المونيتور الأمريكي	"فتح" تنشط سياسياً في لبنان وتطور علاقاتها مع "حزب الله"

شؤون عربية:

٩	الشرق الأوسط	ثلاثة ملفات سورية في قمة سوتشي واختلاف أولويات "الضامنين" يفتح الباب لمقايضات
١٢	وكالة رويترز	قوات سوريا الديمقراطية تبدأ المعركة الأخيرة ضد الدولة الإسلامية

شؤون إسرائيلية:

١٣	عربي ٢١	قراءات نقدية لبرنامج "غانتس" الانتخابي تجاه الفلسطينيين
١٥	وكالة سما	الفيصل على قناة إسرائيلية والكشف عن مفاوضات إسرائيلية مع الخليج منذ أكثر من ربع قرن
١٦	عرب ٤٨	ليبرمان: نتنياهو سيتتحي لقاء عدم محاكمته
١٧	كل العرب	سفير روسي: سياسات الولايات المتحدة تقود لمواجهة بين إسرائيل وحزب الله

شؤون دولية:

١٨	العربي الجديد	باحث إيراني: لا يمكن لدولة أن تهيمن على المنطقة
----	---------------	---

المقالات والدراسات

٢٠	حسن عصفور	وثيقة إسرائيلية وفضيحة محور "الشر السياسي"!
٢٢	ناجي الخطيب	ردا على رد صقر أبو فخر.. الدولة الفلسطينية الواحدة أم المثقف النرجسي؟
٢٦	نادية حجاب	تحقيق حل الدولة الواحدة يقتضي العمل على حل الدولتين
٣١	هاني حبيب	مؤتمر «وارسو»: هل يمول العرب «صفقة القرن»؟!؟
٣٣	جوناثان كتاب	الإنجيليون الفلسطينيون والصهيونية المسيحية
٣٩	إبراهيم فريحات	فلسطين والتحالف الإسرائيلي - السعودي
٤١	أكرم عطا الله	بني غانتس لن يغيّر الخارطة...!!
٤٣	معتصم سمارة	قراءة في المشهد الإسرائيلي
٤٩	رندة حيدر	هذه الحرب النفسية بين إسرائيل وحزب الله
٥١	ماكس بوت	مسألة الكسب والخسارة غير ذات صلة في سورية وأفغانستان

مصر تقنع الفصائل الفلسطينية بتهدة الموقف ميدانياً «فتح» لا تريد حوارات ثنائية مع «حماس»

الشرق الأوسط . ٢٠١٩/٢/١٠

شيّعت أعداد كبيرة أمس جثمانى الطفلين حسن شلبى وحمزة اشتيوى اللذين قتلوا برصاص السلطات الأمنية الإسرائيلية فى مسيرات العودة، فيما قالت مصادر مطلعة إن مصر نجحت فى إقناع الفصائل الفلسطينية، خصوصاً حركة الجهاد الإسلامى، بتهدة المواجهة مع إسرائيل فى هذه المرحلة، تجنباً لتدهور أمني محتمل مع تعثر جهود المصالحة، واتخاذ الرئيس الفلسطينى محمود عباس خطوات إضافية ضد حركة «حماس».

وقالت المصادر لـ«الشرق الأوسط» إن مصر التى التقت «حماس» و«الجهاد» ستلتقى فصائل أخرى من أجل تثبيت التهدة، كما ستبحث ملف المصالحة، لكن من دون وجود حركة فتح فى هذه المرحلة. وأكدت المصادر أن حركة فتح أبلغت المصريين أنها ليست بصدد إجراء أي حوارات ثنائية مع «حماس»، وأنه مطلوب من الحركة تسليم قطاع غزة، والمشاركة فى الانتخابات التشريعية المقبلة، من أجل استعادة الوحدة.

وكان مسؤولون فى جهاز المخابرات المصرية قد التقوا الأسبوع الماضى بقيادات فى حركتى «حماس» و«الجهاد الإسلامى»، وبحثوا معهم تثبيت التهدة أكثر من أي قضية أخرى. وركز المسؤولون المصريون أكثر على حركة الجهاد الإسلامى، وسط مخاوف من تصعيد من قبل الحركة، فى ظل خلافات مع حركة حماس حول مسيرات العودة. وكانت حادثة قنص جندي إسرائيلى على الحدود من قبل مقاتلي «سرايا القدس» التابعة للجهاد قبل أسابيع قد عززت مثل هذه المخاوف.

وتتفق «حماس» مع المصريين على ضرورة التهدة التامة فى هذا الوقت، بينما توجد تحفظات لـ«الجهاد». ويوجد لدى مصر و«حماس» مخاوف من تدهور لا يمكن السيطرة عليه، إذا ما تصاعدت المواجهة فى مسيرات العودة التى قتلت فيها إسرائيل يوم الجمعة فلسطينيين.

وهتف مشيعو جثمانى حسن شلبى وحمزة اشتيوى، أمس، بعبارات تطالب المقاومة الفلسطينية بالانتقام لدماء الشهداء، والاستمرار بمسيرات العودة، وكسر الحصار حتى تحقيق أهدافها. وقتلت إسرائيل الطفل حسن إباد شلبى (١٤ عاماً) جراء تعرضه لعيار نارى فى الصدر من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلى شرق خان يونس، وحمزة اشتيوى (١٧ عاماً) جراء تعرضه لعيار نارى فى الصدر شرق مخيم العودة شرق قطاع غزة. وحسب إحصائية فلسطينية رسمية، فإن المواجهات فى مسيرات العودة منذ انطلاقها فى نهاية مارس (آذار) الماضى خلفت «٢٦٣ شهيداً، بينهم ١١ شهيداً احتجزت جثامينهم، ولم يسجلوا فى كشوفات وزارة الصحة الفلسطينية، فى حين أصيب ٢٧ ألفاً آخرين، بينهم ٥٠٠ فى حالة الخطر».

وجاء موقف «فتح» الرافض للتهدة بصيغتها الحالية، والرافض أيضاً لأي مباحثات مصالحة جديدة مع «حماس»، فى ظل توجه مصري لاستئناف مباحثات المصالحة. ودعت مصر «حماس» وفصائل أخرى من دون تحديد موعد. وتحاول مصر الضغط على كل الأطراف فى قضيتين: الأولى تثبيت التهدة، والثانية دفع

المصالحة للأمم. والضغط المصرية تأتي في وقت دخلت فيه روسيا على الخط. وتستضيف موسكو الفصائل المدعوة في يومي ١١ و ١٢ من الشهر الحالي. وقال منير الجاغوب، مسؤول الإعلام في مفوضية التعبئة والتنظيم لحركة فتح، إن وفد حركته المشارك في حوارات روسيا سيغادر إلى العاصمة موسكو اليوم، وأوضح أن الوفد مكون من عزام الأحمد عضو اللجنتين التنفيذية لمنظمة التحرير والمركزية لحركة فتح، وروحي فتوح عضو اللجنة المركزية للحركة.

ومن المقرر أن يضم وفد حماس عضوي المكتب السياسي الدكتور موسى أبو مرزوق مسؤول ملف العلاقات الدولية في الحركة، وحسام بدران مسؤول ملف العلاقات الوطنية. كما ستشارك بعض التنظيمات الفلسطينية بوفود يرأسها الأمناء العامون. وحسب الترتيبات الروسية، ستلتقي الوفود المشاركة في ختام اجتماعاتها مع وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف. لكن لم يعرف إذا ما كانت حركة فتح ستوافق على لقاءات ثنائية مع حماس في موسكو أم لا.

وقالت مصادر لـ«الشرق الأوسط» إنه لا توجد خطط لدى وفد «فتح» أو تعليمات من أجل ذلك، وإنه لا توجد توقعات باختراقات كذلك. وأكد نائب الأمين العام للجبهة الديمقراطية قيس عبد الكريم (أبو ليلي) أنه لا يتوقع اختراقاً، لكنه وصف اللقاء بالمهم «لأنه للمرة الأولى منذ حادثة تفجير موكب رئيس الوزراء العام الماضي، يجري عقد لقاء يضم (فتح) و(حماس)، إلى جانب الفصائل الأخرى، وإجراء حوار بينهما، حتى لو لم يكن رسمياً، ولكنه يمكن أن يشكل إطاراً لمعالجة بعض القضايا التي عطلت إمكانية استمرار مسيرة المصالحة».

وقال أبو ليلي: «إن الأجواء الحالية، كما هو واضح، بلغت حداً من التدهور والتراشق بالتهمة لم يسبق له مثيل من قبل، والعلاقات تحديداً بين الطرفين (فتح وحماس) هي في أدنى مستوياتها، وإن اللقاء في موسكو بمجرد انعقاده يُعدّ إيجابياً، ولا نتوقع أن يحدث اختراقاً في ملف المصالحة من خلال هذه الحوارات، ولكن يمكن لهذا اللقاء أن يفتح الباب للحوار لكل الأطراف، وهو مهم لأنه يوضح الموقف الروسي الحريص على إنجاز المصالحة، وضغوط على الجميع من أجل التقدم في هذا الطريق، وأهمية إنجاز المصالحة لدعم نضال الشعب الفلسطيني، ومكانته على المستوى الدولي».

وشدد أبو ليلي على أن الدور الروسي ليس بديلاً عن الدور المصري؛ هو يسير جنباً إلى جنب مع هذا الدور، وسيكون الدور الداعم للمصالحة من حيث المبدأ، دون الدخول في تفاصيل هذه العملية. وتابع: «إن الحوار في روسيا يتناول الجانب السياسي، ومن جانب أهمية تجاوز العقبات التي تعترض طريق المصالحة، بينما الدور المصري، كما هو معلوم، هو دور راعٍ للاتفاقيات التي وُقعت، ويتدخل في كل تفاصيلها وآلياتها، وهو ما لا يريده الروس، فهم يريدون التركيز على الجانب السياسي لهذه العملية، وأهمية التقدم على طريق تجاوز العقبات التي نشأت في هذا الملف». والتدخل الروسي، إلى جانب المصري، يأتي في وقت تمضي فيه حركة فتح بتشكيل حكومة فصائلية مستثنية حركة حماس.

لقاء الفصائل الفلسطينية في موسكو.. هل يمكن أن يفضي لشيء؟

القدس العربي . ٢٠١٩/٢/١٠

تلتقي الفصائل الفلسطينية في موسكو في ١١ فبراير/ شباط، وسط آمال ضعيفة بأن تفضي اللقاءات إلى تحقيق اختراق في ملف المصالحة المتجدد، لكن قد تجدد المساع المصرية لاستئناف الحوارات.

ويرجع مراقبون سياسيون إلى عدم تفائلهم بنجاح اللقاء إلى أن الفجوة بين الطرفين كبيرة آخذة بالاتساع نحو الانفصال، وأي محاولة خارج الاطار المصري لن تلقى نجاحا.

ومن المنتظر أن يعقد اللقاء وسط تصاعد حدة الأزمة بين الطرفين، عقب رفض حركة فتح الدعوة المصرية لعقد لقاءات مباشرة مع حماس على هامش تواجد فصائل منظمة التحرير في اجتماع البرلمان العربي الذي انعقد السبت في القاهرة، وبالتزامن مع تواجد حركتي حماس والجهاد للتباحث بشأن التهدئة مع إسرائيل. وقال مسؤول ملف المصالحة الفلسطينية عزام الأحمد في تصريحات إعلامية، في اطار رده على الدعوة المصرية "لن نقبل لقاءات ثنائية مع حماس قبل ان نستلم القطاع".

ويجري لقاء موسكو أيضا وسط الدعوة من المجلس الثوري لحركة فتح، الذي أنهى اجتماعاته اليوم السبت، لتسريع المشاورات لتشكيل حكومة فتاوية يرأسها عضو من اللجنة المركزية للحركة، وتحضير السلطة لقطع رواتب موظفي القطاع لزيادة الضغط على حماس.

ويرى محللون سياسيون أن دخول الروس على ملف المصالحة الفلسطينية يأتي لوضع موطئ قدم لها في الملف الفلسطيني الداخلي لتعزيز تواجدها بالمنطقة عقب انتصارها في سوريا، ولترجع الدور الأمريكي بالمنطقة.

محللون سياسيون: دخول الروس على ملف المصالحة الفلسطينية يأتي لوضع موطئ قدم لها في الملف الفلسطيني لتعزيز تواجدها بالمنطقة ولترجع الدور الأمريكي

من جهته، قال المحلل السياسي، الدكتور أحمد العزم، في حديث مع "القدس العربي"، "إن أي لقاءات تحدث خارج مصر يصعب أن ينتج عنها شيء، وفي حال نتج شيء سيتم تأجيله حتى يكون لها اطار مصري".

وأوضح أنه لا يوجد ما يتم مناقشته فلسطينيا، فالامور واضحة، السلطة تريد غزة كاملا، وحماس تريد من السلطة أن تتولى تقديم المصاريف والخدمات دون أن تتخلى عن سيطرتها، لذلك دون أن يكون هناك شيء كبير يحدث لن تتغير هذه المواقف.

وأشار إلى أن حوار روسيا قد ينتج عنه تأجيل تشكيل الحكومة أو شكلها وتركيباتها.

واستبعد العزم أن تكون الدعوة المصرية للفصائل، محاولة لقطع الطريق أمام أي محاولة روسية لاخذ ملف المصالحة من يد المصريين، لافتا إلى أنه لا يوجد احتمالية لتوقيع اتفاق، وبالتالي لا يمكن القول إن الاطار المصري فشل، لذلك لا تزعج هذه الدعوة مصر.

واعتبر نائب الأمين العام للجبهة الديمقراطية قيس عبد الكريم، في حديث مع "القدس العربي" أنه مجرد انعقاد المؤتمر خطوة ايجابية لدفع عجلة المصالحة الفلسطينية المتعثرة، مضيفا أن أهمية اللقاء تكمن بأنه اللقاء الأول

الذي سيجتمع حماس وفتح عقب تفجير موكب رئيس الوزراء الدكتور رامي الحمد الله في قطاع غزة. لذلك نعتبره خطوة مهمة قد تفتح مجالا لاستئناف المصالحة التي تقودها مصر.

وأشار إلى أن المؤتمر الذي وجه بدعوة من مركز أبحاث معهد الاستشراق للدراسات، التابع للأكاديمية الروسية للعلوم، ولوزارة الخارجية الروسية، ليس بديلا عن الجهود المصرية، ويأتي كدورا مساندا لها. ولفت إلى أن وزير الخارجية الروسي سيلنقي في ١٢ الشهر مع الفصائل الفلسطينية بغية حثها على التوصل لاتفاق.

من جهته، قال المحلل السياسي، هاني حبيب، في حديث مع "القدس العربي": إن من يملك ملف المصالحة الفلسطينية والتهدة مع إسرائيل هي مصر، واي محاولة خارج ذلك لن تفلح بتحقيق نتائج حقيقية لانتهاء الانقسام، مضفيا ان مصر طيلة مساعيها وثقلها لم تفلح بتحقيق اختراق حقيقي في ملف المصالحة لذلك من المستبعد أن تتجح روسيا أو غيرها بتحقيق التقارب المطلوب.

وأشار الى ان التدخل الروسي، جاء عقب فشلها بالدخول على ملف المفاوضات بعقد لقاء ثلاثي بين الرئيس الفلسطيني والإسرائيلي والروسي، لذلك تحاول ان تجد لها مكانا ودورا في الملف الفلسطيني من خلال الصعيد الداخلي "المصالحة".

وأوضح أن الدعوة المصرية لعقد لقاءات بين الفصائل الفلسطينية منفصلة عن الدعوة الروسية، حيث تتواجد حركتي الجهاد الاسلامي وحماس في مصر لبحث شأن التهدة، بينما بقية الفصائل موجودة للمشاركة في اجتماع البرلمان العربي الذي سيعقد بالقاهرة، لذلك تحاول مصر على هامش ذلك عقد لقاءات باعتبار ان الجميع موجود بالقاهرة.

وقال استاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت، عماد غياظة، في حديث مع "القدس العربي": إن لا يمكن التعويل على اللقاء باحداث اختراق، الا اذا كان هناك ضوء اخضر اسرائيلي لروسيا، من خلال عقد صفقة اسرائيلية روسية تتيح لروسيا التحرك باحداث تقارب في الملف الفلسطيني والتهدة، يقابلها صفقة ما حول سوريا".

واضاف ان التحرك الروسي ياتي لمأ الفراغ الذي تركته الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، لذلك أرجأت روسيا زيارة رئيس المكتب السياسي لحماس اسماعيل هنية لموسكو إرضاءا للرئيس محمود عباس الذي قطع علاقته مع الولايات المتحدة الامريكية لتعزيز دورها، اضافة الى ان القيادة الفلسطينية تمكست في هذه الدعوة للتلويح امام الولايات المتحدة بان البديل الروسي موجود.

وأوضح انه لا يوجد بديل عن الدور المصري في هذا الملف، لكن الدعوة الروسية حركة الملف مصريا وعربيا، لذلك قد تستفيد مصر من هذا الدعوة الروسية لتجديد اللقاءات بين الحركتين "فتح" و"حماس".

"حماس" ترحب بدعوة التجمع الديمقراطي الفلسطيني لإجراء انتخابات شاملة

الأناضول . ٢٠١٩/٢/٩

رحبت حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، السبت، بدعوة التجمع الديمقراطي الفلسطيني، لإجراء انتخابات شاملة تحت إشراف حكومة وحدة وطنية يتم تشكيلها بالتوافق الوطني.

جاء ذلك ما ورد في بيان لحسام بدران عضو المكتب السياسي لـ "حماس"، نشره الموقع الرسمي للحركة.

ويضم التجمع الديمقراطي الفلسطيني: الجبهة الشعبية، والجبهة الديمقراطية، والمبادرة الوطنية، وحزب الشعب، وفداً، إلى جانب مجموعة من الشخصيات الوطنية المستقلة.

وأضاف بدران "نؤكد استعدادنا للتعاون مع جميع الأطراف والقوى والفصائل الفلسطينية الساعية لحل الأزمات السياسية وتجاوز حالة المرواحة في أداء المشروع الوطني".

وتابع: "تجدد حماس موقفها الثابت في التمسك بالحوار الوطني الشامل وغير المشروط كمدخل لحل كل قضايا الخلاف، ورفضها لسياسة التفرّد بالقرار الوطني، واحتكاره وإقصاء شركاء الوطن تحت أي مبرر".

وفي وقت سابق، دعا التجمع الديمقراطي الفلسطيني في بيان صحفي، إلى انتخابات شاملة في الأراضي الفلسطينية بإشراف حكومة وحدة وطنية.

وفي ٢٢ ديسمبر/كانون الأول الماضي، أعلن الرئيس الفلسطيني، أن المحكمة الدستورية (في رام الله) قررت حل المجلس التشريعي، والدعوة لانتخابات برلمانية خلال ٦ أشهر، الأمر الذي رفضته "حماس".

وتشترط "حماس" للموافقة على إجراء الانتخابات، أن تشمل "المجلس الوطني"، الذي يمثل الفلسطينيين المقيمين خارج فلسطين، وألا تقتصر فقط على المجلس التشريعي الخاص بالضفة الغربية وقطاع غزة.

ويسود الانقسام الفلسطيني بين "فتح" و"حماس" منذ عام ٢٠٠٧، ولم تفلح وساطات واتفاقيات عديدة في إنهائه.

ووقعت الحركتان أحدث اتفاق للمصالحة بالقاهرة، في ١٢ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٧، لكنه لم يطبق، بسبب نشوب خلافات حول قضايا، منها: تمكين الحكومة في غزة، وملف موظفي غزة الذين عينتهم "حماس" أثناء فترة حكمها للقطاع.

العمادي يكشف عناصر معادلة "التهدة مقابل المال"

أمد . ٢٠١٩/٢/٩

قال السفير القطري محمد العمادي أن أي مشروع خاص بقطاع غزة يحتاج إلى وقت، لإنشاء المحطة، وميناء، ومطار كلها تحتاج إلى وقت، لكن هناك أمور أبسط يمكن أن نبدأ بها ونشتغل عليها للوصول النهائي إلى انفراجه كاملة في قطاع غزة".

وأضاف خلال مكالمة هاتفية مع مسؤول إسرائيلي: "لذلك يمكن البدء بتشغيل ٥٠٠٠ شخص في إسرائيل، وهذا يعمل على إيقاف المظاهرات والحرائق والطائرات الورقية، والبالونات ويكون هذا بشكل مبدئي". وتابع العمادي: "اقترحنا على الجانب الإسرائيلي أن يكون أول ما نبدأ به، ثم ننتقل للأشياء الثانية، الهدوء على الحدود أولاً ثم نبدأ بأمور ثانية على أساس حل مشكلات قطاع غزة الموجودة". وأكد أن هناك تفاهم مع حركة حماس أن يكون ذلك حسب خطة تدريجية، مشيراً إلى أنه لا يمكن تنفيذ كل هذه الخطوات مرة واحدة، لأنها تحتاج إلى وقت، والكل يعلم أنها تحتاج إلى وقت، ومال، وأمريكا تعمل على حشد الأموال، ونيكولاي ميلادينوف يعمل لتحسين الأوضاع، وبالتالي الكل يعمل في هذا الموضوع، لكن إسرائيل هم المعنيين والقرار بيدهم. وحول إمكانية حدوث الهدوء وتحسين قطاع غزة، أكد العمادي إذا الجانب الإسرائيلي وافق راح تتكلم بالنجاح، لأن مفتاح السجن موجود لديهم، ومفتاح غزة كذلك.

إغلاق قناة القدس الفضائية بسبب الأزمة المالية

وكالات أنباء . ٢٠١٩/٢/٩

أفادت مصادر إعلامية محلية، مساء أمس السبت، بوجود قرار بإغلاق قناة القدس الفضائية. وقالت المصادر إن قرار إغلاق قناة القدس جاء نظراً للأزمة المالية التي عصفت بها، مشيرة إلى أن ذلك سيحول دون استمرارها في أداء رسالتها الإعلامية التي بدأت منذ ١٠ سنوات. دون أن يتم التأكيد رسمياً من أي جهة رسمية.

وكتب المذيع في القناة بسيم صعوب، على حسابه على موقع فيسبوك: "بمزيد من الحزن والأسى نتلقى قرار إغلاق قناة القدس الفضائية، نظراً للأزمة المالية التي عصفت بها، الأمر الذي يحول دون استمرارها في أداء رسالتها الإعلامية التي انطلقت منذ ١٠ سنوات.

"فتح" تنشط سياسياً في لبنان وتطور علاقاتها مع "حزب الله"

المونيتور . ٢٠١٩/٢/٧

عقد عضو اللجنة المركزية لحركة "فتح" وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير عزّام الأحمد سلسلة لقاءات في العاصمة اللبنانية بيروت، أبرزها مع رئيس الجمهورية العماد ميشال عون في ١٦ كانون الثاني/يناير ورئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري والرئيس المكلف سعد الحريري ونائب الأمين العام لـ"حزب الله" الشيخ نعيم قاسم في ١٧ كانون الثاني/يناير، وقائد الجيش اللبناني العماد جوزف عون في ١٩ كانون الثاني/يناير، تمت خلالها مناقشة الأوضاع السياسية في فلسطين وأوضاع اللاجئين والمخيمات الفلسطينية في لبنان.

وكان لافتاً لقاء حركة "فتح" بـ"حزب الله" اللبناني، الأمر الذي يشير إلى تطوّر العلاقة بينهما، خصوصاً في الملفّات المرتبطة باللاجئين الفلسطينيين في المخيمات، على صعيديّ ضرورة تحسين أوضاعهم المعيشيّة والمحافظة على استقرار المخيمات من الناحية الأمنيّة.

وفي هذا الإطار، قال أمين سرّ حركة "فتح" في لبنان وفصائل منظّمة التحرير في لبنان اللواء فتحي أبو العرادات لـ"المونيتور": "علاقتنا مع حزب الله طبيعيّة وفي تطوّر نحو الأفضل، إذ نلتقي معه في القضايا المتعلّقة بأمن المخيمات واستقرارها، وإحقاق الحقوق المدنيّة للفلسطينيين الذين يعيشون في المخيمات بلبنان".

ويذكر أنّ عزّام الأحمد أعلن في ٦ كانون الثاني/يناير من عام ٢٠١٨ خلال لقاء مع إذاعة "مونت كارلو" لقاءه مع الأمين العام لـ"حزب الله" السيّد حسن نصر الله، الذي أكّد له دعمه النضال الفلسطينيّ الشعبيّ السلمي، من دون الكشف عن المزيد.

وقال مصدر في حركة "فتح" في الضفة الغربيّة رفض الكشف عن هويّته، لـ"المونيتور": "إنّ القيادة الفلسطينيّة لديها مخاوف من نيّة الإدارة الأميركيّة خلق توترات أمنيّة في المخيمات الفلسطينيّة بلبنان لإحداث فوضى فيها ضمن مسعاها إلى تصفية قضية اللاجئين" في إشارة إلى نية الولايات المتحدة تطبيق صفقة القرن، والتي بناء عليها اتخذ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قراره بوقف تمويل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا) وهو الأمر ذاته الذي حدّرت منه حركة "حماس" في تشرين الثاني/نوفمبر من عام ٢٠١٨.

وأشار القياديّ في "فتح" وأمين سرّ فصائل منظّمة التحرير السابق في لبنان سلطان أبو العينين لـ"المونيتور": "إنّ العلاقة مع حزب الله لا بدّ أن تكون مميزة، لأنّ له تأثيراً وقوّة سياسيّة وميدانيّة كبيرة في لبنان، وهو يعتبر معاناة الفلسطينيين جزءاً من همومه واهتماماته".

وكان الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله قد أشاد في لقاءه مع فضائيّة الميادين في ٢٦ كانون الثاني/يناير بالموقف الفلسطيني الرافض لصفقة القرن، مؤكداً أن الحزب لديه علاقات جيدة مع جميع الفلسطينيين بما فيهم حركة فتح والسلطة الفلسطينيّة ممثلة بسفارتها في لبنان، قائلاً "على ضوء نقل السفارة إلى القدس استقبلت كل الفصائل الفلسطينيّة، أيضاً جاء وفد من فتح من رام الله. إذاً نحن حزب الله علاقتنا مع كل الفصائل دون استثناء".

من جهته، لفت فتحي أبو العرادات إلى أنّ "التعاون مع السلطات اللبنانيّة أثمر في تجاوز الكثير من الأزمات الأمنيّة، التي كانت تهدف إلى تفجير المخيمات من دون الكشف عن هويّتها"، وقال: "إنّ الأوضاع في المخيمات الآن أفضل، لكنّ أسباب التوتر ما زالت موجودة بدرجة أقلّ من السابق".

ثلاثة ملفات سورية في قمة سوتشي... واختلاف أولويات «الضامنين» يفتح الباب لمقايضات

لندن: إبراهيم حميدي . الشر الأوسط . ٢٠١٩/٢/١٠

ثلاثة ملفات سورية مطروحة على طاولة الرؤساء الروسي فلاديمير بوتين والتركي رجب طيب إردوغان والإيراني حسن روحاني في سوتشي يوم الخميس المقبل: ملء الفراغ بعد الانسحاب الأميركي، مصير «مثلث الشمال»

السوري، اللجنة الدستورية والتوافق على القائمة الثالثة، الأمر الذي يفتح باب المقايضات بين الرؤساء الثلاثة حول الملفات الثلاثة.

ملء الفراغ

منذ إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترمب بعد اتصاله بإردوغان في ١٤ ديسمبر (كانون الأول) الماضي، تكثفت الاتصالات لترتيب وضع ما بعد الانسحاب الكامل من شرق نهر الفرات المتوقع في نهاية أبريل (نيسان) أو بداية مايو (أيار) المقبلين. إيران كثفت اتصالاتها مع أبناء المنطقة في الضفة الغربية لنهر الفرات لتجنيد سوريين في ميلشياتها. شجعت «الحشد الشعبي» العراقي على الانتشار في الطرف المقابل من حدود سوريا. كما نقلت مجموعات من مناطق أخرى إلى «حدود» حلفاء واشنطن وشجعت دمشق على فعل الأمر نفسه بحشد مقاتلين هناك.

أميركا حسمت أمرها بالإبقاء على قاعدة التنف في زاوية الحدود السورية - العراقية - الأردنية لـ«مراقبة سلوك إيران». كما أنها أجرت اتصالات مع تركيا لاستعجال تنفيذ «خريطة طريق» منبج والبحث في إقامة «منطقة أمنية» بين جرابلس على نهر الفرات وفش خابور على نهر دجلة خالية من السلاح الثقيل والقواعد الأميركية. لكن لا تزال هناك عقد كثيرة حول مصير «وحدات حماية الشعب» الكردية وطبيعة القوات التي ستنشر في «الأمنية»، ذلك أن واشنطن وعواصم أوروبية تريد «حماية الأكراد».

أنقرة، إذ تجري مفاوضات مع واشنطن لإبعاد سبعة آلاف من «الوحدات» ونشر نحو ١٠ آلاف من «البيشمركة» السورية و«قوات النخبة» التابعة لرئيس «تيار الغد» أحمد الجربا، فإنها تترك الباب مفتوحاً للعمل مع موسكو في مرحلة ما بعد الانسحاب الأميركي.

موسكو، تجري استعدادها لملء الفراغ: سرعت التواصل مع تيار رئيسي في «الوحدات» الكردية. نقلت آلاف من مقاتلي «الفيلق الخامس» من جنوب سوريا إلى الضفة الفرات. كما اقترحت على أنقرة ودمشق التفاوض لإعادة تفعيل «اتفاق أضنة» الذي يعود إلى العام ١٩٩٨ ويتضمن محاربة «حزب العمال الكردستاني» واستئناف التواصل الدبلوماسي بين أنقرة ودمشق اللتين تبادلتا عبارات الاهتمام الحذر و«التفاوض المشروط» لتنفيذ الاتفاق.

أيضاً، موسكو سخنت اتصالاتها مع قوى عربية شرق الفرات، إذ التقى وزير الخارجية سيرغي لافروف رئيس «تيار الغد» أحمد الجربا و«الوفد المرافق له من التيار والمجلس العربي في الجزيرة والفرات» في موسكو قبل يومين، حيث جرى بحث «الوضع منطقة شرق الفرات بعد الإعلان عن الانسحاب الأميركي، والحلول المطروحة من أجل تفادي التوترات الداخلية ومع دول الإقليم، وتحسين الظروف المعيشية والأمنية لأهالي المنطقة» وضرورة «قيام أبناء المنطقة من جميع المكونات بإدارة شؤونهم بشكل تشاركي بحيث لا يشعر أي طرف بالغبن أو الإقصاء وضرورة أن يأخذ المكون العربي دوره الطبيعي والكامل».

ولا شك أن قرب قضاء التحالف الدولي و«قوات سوريا الديمقراطية» على آخر جيوب «داعش» وتنفيذ قرار الانسحاب الأميركي مع بقاء التنف ستكون حاضرة في القمة الثلاثية.

«مثلث الشمال»

تختلف مقارنة موسكو وأنقرة وطهران للوضع في إدلب وأرياف حلب واللاذقية وحماة المجاورة، أو ما يعرف بـ«مثلث الشمال»، لكن الدول الثلاث، الراعية لمسار آستانة، وافقت على ضم هذه المنطقة ضمن اتفاقات «خفض التصعيد»، بل هي الوحيدة التي لا تزال خارجة عن سيطرة دمشق. (إضافة إلى شرق الفرات).

طهران ودمشق حشدتا آلاف المقاتلين حول «مثلث الشمال» في أغسطس (آب) تمهيدا لهجوم عسكري، لكن روسيا وتركيا توصلتا بغياب إيران إلى اتفاق سوتشي بعد «تدخل شخصي من بوتين» لوقف الهجوم. الاتفاق، تضمن إقامة «منطقة عازلة» بين قوات الحكومة السورية والمعارضة بعمق بين ١٥ و ٢٠ كلم وسحب السلاح الثقيل وإخراج المتشددین منها، ثم أن يكون الطريقان السريعان بين اللاذقية وحلب وبين حماة وحلب «أعيدا إلى السلطة» من دون ذكر تفاصيل.

موسكو تقول بأن المواعيد مرت ولم يحصل تنفيذ كامل للاتفاق، لذلك بدأت في الأيام الأخيرة تحشد إعلاميا وسياسيا وكأن المعركة قادمة في أي لحظة. كما أن قوات الحكومة حشدت آلاف المقاتلين غرب حلب وشمال حماة وغرب جسر الشغور. وتحدث مسؤولون روس عن «عملية فعالة ومنظمة» في إدلب.

في المقابل، أعلنت أنقرة أنها لن تشارك في الهجوم على إدلب وعارضت العمل العسكري في منطقة تضم ثلاثة ملايين شخص وتنتشر فيها ١٢ نقطة مراقبة تركية. لكن الاستخبارات التركية كثفت اتصالاتها مع فصائل معارضة ومنتشدة ومؤسسات مدنية بهدف الوصول إلى «تشكيل عسكري ومدني جديد يتم من خلاله تنويع السوريين في جبهة النصر مع قوات الجيش الوطني» التابعة لحكومة المعارضة. ويجري حالياً بحث «توزيع الصلاحيات والمهام بين الجسمين السياسي والعسكري» ومصير الأجانب الموجودين في «هيئة تحرير الشام» التي تضم «النصرة».

واضح أن هناك سباقاً بين التلويح الروسي بعمل عسكري محدود قد يشمل فقط جسر الشغور حيث يقيم «الحزب الإسلامي التركستاني» وسط غارات كان آخرها على خان شيخون امس حيث قتلت امرأة واولادها، وبين السعي التركي لحل آخر وشراء الوقت لتمديد الوضع القائم إلى أشهر إضافية.

أسماء «دستورية»

صحيح أن وزراء الخارجية الروسي لافروف والتركي مولود جاويش أوغلو والإيراني جواد ظريف فشلوا في إقناع المبعوث الدولي السابق ستيفان دي ميستورا في ١٨ ديسمبر (كانون الأول) الماضي في فرض القائمة الثالثة التي شكلتها الدول الثلاث في اللجنة الدستورية (تضم قائمة للحكومة وأخرى للمعارضة وثالثة للمجتمع المدني، بمعدل ٥٠ لكل قائمة)، لكن «ضامني» آستانة نجحوا في الإبقاء على خيار الإصلاح الدستوري بوابة للحل السياسي السوري وتنفيذ القرار ٢٢٥٤.

استعجلت الدول الثلاث في الفترة الأخيرة العمل لتقديم القائمة الثالثة وسط وجود مؤشرات إلى انفتاح روسي بتعديل بضعة أسماء في القائمة وأن يبلغ الجانب الروسي المبعوث الدولي الجديد غير بيدرسون استعداداه لتغيير

بضعة أسماء على أمل المضي قدما في عمل اللجنة الدستورية والاتفاق على آلية التصويت فيها ومرجعيتها وانعقادها.

المبادرة التي يمكن أن يتقدم بها «الضامنون» الثلاثة في قمة سوتشي إلى بيدرسون تتطلب موافقة الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش الذي لا بد أن يستشير ممثلي الدول الخمس دائمة العضوية خصوصا أميركا. الجديد، أن واشنطن، التي قررت سحب قواتها وخسارة ورقة تفاوض أساسية، باتت أقل تشددا في إطلاق «الدستورية» التي تضمن تمثيلا للمعارضة وقد تتحول إلى جسم سياسي رئيسي يضم الحكومة والمعارضة والمجتمع المدني يبحث الإصلاح. أما بيدرسون، الذي يقوم بجولة أوروبية وضعته في باريس أمس، يراهن على فتح بوابات أخرى للعملية السياسية بينها توفير «البيئة الآمنة» أي إطلاق سجناء وتعديل قوانين وعودة لاجئين. عليه، يختلف اهتمام كل من روسيا وتركيا وإيران إزاء كل واحد من الملفات الثلاثة، ما يفتح الباب مشرعا لإمكانية المقايضات بين «الضامنين». أحد السيناريوهات، أن تكتفي موسكو بـ«عملية محدودة» في إدلب وإعطاء مزيد من الوقت لأنقرة مقابل «مرونة» تركية في اللجنة الدستورية... لكن الأهم، قبول أنقرة اعتماد خيار «اتفاق أضنة» بديلاً من «المنطقة الأمنية».

قوات سوريا الديمقراطية تبدأ المعركة الأخيرة ضد الدولة الإسلامية

رويترز ٢٠١٩/٢/١٠

بدأت قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من الولايات المتحدة هجوما على آخر جيب لتنظيم الدولة الإسلامية في شرق سوريا يوم السبت بهدف القضاء على آخر فلول التنظيم المتشدد في منطقة عمليات قوات سوريا الديمقراطية.

وقال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يوم الأربعاء إنه يتوقع أن يعلن هذا الأسبوع أن التحالف بقيادة الولايات المتحدة الذي يدعم قوات سوريا الديمقراطية استعاد كامل الأراضي التي كانت خاضعة للتنظيم المتشدد. ويعتزم ترامب سحب القوات الأمريكية من سوريا.

ويضم الجيب القريب من الحدود العراقية قرينتين. ولا تزال الدولة الإسلامية تسيطر على منطقة في سوريا التي يخضع معظمها الآن لسيطرة الحكومة السورية المدعومة من روسيا وإيران.

وقال مصطفى بالي المسؤول الإعلامي بقوات سوريا الديمقراطية لرويترز إن المعركة «ستكون مهمتها القضاء على آخر فلول التنظيم الإرهابي» واصفا المعركة بأنها المعركة الأخيرة.

وكتب على تويتر فيما بعد يقول إن المعركة بدأت وسيتم تطهير الجيب قريبا.

وقال بالي لرويترز إن قوات سوريا الديمقراطية تعاملت خلال الأيام العشرة الأخيرة مع المعركة بصبر حيث تم إجلاء أكثر من ٢٠ ألفا من المدنيين من الجيب المحاصر.

وقال ريدور خليل القيادي الكبير في قوات سوريا الديمقراطية لرويترز إن القوات تتطلع إلى استعادة المنطقة بحلول نهاية فبراير شباط لكنه حذر من أن "التهديدات الأمنية من قبل داعش قائمة بشكل كبير وجاد حتى بعد القضاء العسكري عليه في جيبه الأخير شرق الفرات".

وأعادت الدولة الإسلامية رسم خريطة الشرق الأوسط في ٢٠١٤ عندما أعلنت دولة "الخلافة" على الأراضي التي استولت عليها في سوريا والعراق. لكن التنظيم خسر أكبر معقلين وهما الرقة في سوريا والموصل في العراق في ٢٠١٧.

تقدم قوات سوريا الديمقراطية

قال مصدران أمنيان أمريكيان إن كبار خبراء الحكومة الأمريكية يعتقدون بقوة أن أبو بكر البغدادي زعيم الدولة الإسلامية ما زال على قيد الحياة وربما يختبئ في العراق.

وتمكنت قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من تحالف تقوده الولايات المتحدة من طرد مسلحي الدولة الإسلامية من قطاع من الأراضي في شمال وشرق سوريا في السنوات الأربع الأخيرة.

وبعد طرد المتشددين من الرقة، توغلت قوات سوريا الديمقراطية جنوبا باتجاه محافظة دير الزور وهاجمت المتشددين في المنطقة الواقعة على الضفة الشرقية لنهر الفرات.

ولا تزال الدولة الإسلامية تسيطر على مناطق في سوريا إلى الغرب من نهر الفرات.

وقال ترامب في ديسمبر كانون الأول إنه قرر سحب القوات الأمريكية وقوامها ٢٠٠٠ جندي من سوريا، مشيراً إلى أن الانتصار على الدولة الإسلامية تحقق تقريبا.

لكن جنرالا أمريكيا كبيرا قال يوم الثلاثاء إن التنظيم سيمثل تهديدا دائما عقب الانسحاب الأمريكي لأنه احتفظ بقادته ومقاتليه ومساعديه وموارده مما قد يغذي أي تمرد.

وذكرت صحيفة وول ستريت جورنال يوم الجمعة أن الجيش الأمريكي يستعد للانسحاب من سوريا بحلول نهاية أبريل نيسان.

وأكد مسؤول أمريكي لرويترز أن هذا هو الموعد المستهدف، قائلا إن الانسحاب يشمل الانسحاب من قاعدة الجيش الأمريكي في التنف قرب الحدود السورية مع العراق والأردن.

وقال التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة إنه لم يناقش الجدول الزمني للانسحاب الأمريكي من سوريا.

قراءات نقدية لبرنامج "غانتس" الانتخابي تجاه الفلسطينيين

عربي ٢٠١٩/٢/١٠

تناولت الصحافة الإسرائيلية أبرز المآخذ الواردة على خطاب الجنرال بيني غانتس، وهو المرشح العسكري في الانتخابات الإسرائيلية، وزعيم حزب "حصانة إسرائيل"، الذي شرح فيه برنامجه السياسي، خاصة مع الفلسطينيين، سواء الانفصال عنهم، أو توقيع اتفاق سلام معهم.

الجنرال الإسرائيلي غرشون هكوهين الرئيس السابق للكتليات العسكرية وقيادة التجنيد، قال في صحيفة إسرائيل اليوم إن "دعوة الانفصال عن الضفة الغربية التي دعا إليها غانتس دون توضيح المراد بها بالضبط ضبابية خطيرة، رغم أنه أراد إذابة الفروقات بين اليمين واليسار في الخارطة الحزبية الإسرائيلية".

وأضاف هكوهين، الذي خدم في الجيش الإسرائيلي أربعين عاما، وقاد معارك عسكرية في مواجهة مصر وسوريا، في مقال ترجمته "عربي ٢١" أن "غانتس يردد ما يعتقه كثير من جنرالات الجيش والمخابرات الذين يغادرون مواقعهم الرسمية، ويبدأون بتكرار ذات السيمفونية الفائلة بأنه لا بد من تقوية البناء الاستيطاني في المستوطنات الكبرى في الضفة الغربية، وتجميده في النقاط الاستيطانية الصغيرة".

وأوضح هكوهين، الباحث بمركز بيغن-السادات للدراسات الاستراتيجية، أن "هذه نغمة أعلنها رئيسا الوزراء السابقان الإيهودان: باراك وأولمرت، بالاتفاق مع الفلسطينيين، أو بصورة أحادية من إسرائيل، وعن غور الأردن، وتحدث غانتس عن حدود آمنة، وليس توسيع الاستيطان فيها، وهذا يعني تخريب المشروع الاستيطاني في الضفة الغربية، واقتلاع ١٤٠ ألف مستوطن يهودي، وهو موقف كان إسحاق رابين سيبدو محرجا منه".

وأشار إلى أن "طرح غانتس لا ينسجم مع التطورات الإقليمية والدولية المحيطة بإسرائيل، فالولايات المتحدة التي وقفت خلف انهيار الاتحاد السوفييتي قبل ثلاثين عاما تفقد مواقعها اليوم في المنطقة، فيما يعود النفوذ الروسي ليزداد ويتعظم، في حين أن التواجد الإيراني الفعال يتنامى، حتى إن حزب الله وحماس يواصلان تهديد إسرائيل بين حين وآخر، وفي ضوء هذه المخاطر يبدو الانسحاب من مناطق سي بالضفة الغربية خطرا وجوديا".

وأكد هكوهين، أن "شهر مايو ١٩٩٤ شهد انسحاب الجيش الإسرائيلي من مراكز المدن في قطاع غزة، وفي يناير ١٩٩٦ سحبت إسرائيل قواتها من معظم المناطق السكنية في الضفة الغربية بمناطق أ و ب، واليوم في ٢٠١٩ فإن أكثر من ٩٠ بالمئة من السكان الفلسطينيين موجودون تحت سيطرة السلطة الفلسطينية، ومع انتقال سيطرة حماس على غزة في ٢٠٠٧ فقد نشأ هناك كيان سياسي مستقل".

وأضاف أن "هذ يعني أن تطلع رابين في حينه لإنهاء السيطرة الإسرائيلية على الفلسطينيين تم تحقيقها تقريبا بصورة كاملة، مع المحافظة على أغلبية سكانية يهودية، دون الحاجة لانفصال جديد عنهم، كما ينادي غانتس، لأن الخلاف مع الفلسطينيين اليوم ليس على طريقة إنهاء الاحتلال، وإنما على مستقبل القدس الشرقية ومناطق سي في الضفة الغربية، لأنها مناطق فيها التجمعات الاستيطانية اليهودية الكبرى، ومعسكرات الجيش الإسرائيلي، والطرق الرئيسة بالضفة، والمناطق الحيوية".

يوسي بيلين السياسي الإسرائيلي المخضرم، قال في صحيفة إسرائيل اليوم إن "دعوة غانتس للانفصال عن الفلسطينيين تتطلب مقابلا سياسيا يجب أن يكون غانتس منتبها له جيدا، لأنه بعد أن صمت طويلا عن الحديث عن برنامجه السياسي فقد ألقى خطابه الذي اعتبر هزة أرضية بدعوته للانسحاب من مناطق إضافية في الضفة الغربية".

وأضاف بيلين، الذي شغل مهام عديدة في الكنيست والحكومات، ومنها وزير القضاء، في مقال ترجمته "عربي ٢١" أن "غانتس يدعو لإيجاد حدود واضحة بين الإسرائيليين والفلسطينيين لتأمين إسرائيل بأغلبية يهودية

قابلة للحياة، والطريقة المثلى بنظره لتحقيق ذلك هي اتفاق يشمل ضم التجمعات الاستيطانية الكبرى إلى إسرائيل، على أن يكون غور الأردن هو الحدود الآمنة لإسرائيل، بمعنى أنه لن يكون هناك جيش أجنبي غربي الأردن".

وأوضح أن "القدس وفق برنامج غانتس ستبقى موحدة والعاصمة الأبدية لإسرائيل، مع العلم أن الأحياء العربية في شرق القدس، و٢٨ مخيما وقرية فلسطينية تم ضمها للقدس في حرب الأيام الستة ١٩٦٧ لن تكون جزءا من العاصمة الموحدة، وفي حال عدم الاتفاق مع الفلسطينيين على هذه التفاصيل فإن إسرائيل لن تنتظر الزعيم الفلسطيني للاتفاق معه، بل إنها ستذهب لتنفيذ هذه الرؤية بصورة أحادية لتحقيق تطلعاتها".

ولفت بيلين، أحد رموز حزب العمل، ورئيس حزب ميرتس، ومن رواد مسيرة أوسلو مع الفلسطينيين إلى أن "غانتس لم يذكر في خطابه الرئيس الفلسطيني محمود عباس، ولم يحدد شريكه الفلسطيني لتحقيق السلام، مع العلم أنه ذكر عددا من رؤساء الحكومات الإسرائيلية السابقين الذين توصلوا إلى اتفاقات السلام: مناحيم بيغن مع مصر، وإسحاق رابين مع الأردن، وبنيامين نتنياهو مع الفلسطينيين".

واستدرك بالقول إنه "لا يمكن تجاهل دور إسحاق شامير الذي بدأ عملية السلام مع الفلسطينيين في مؤتمر مدريد، وإيهود باراك الذي انسحب من لبنان، وأريئيل شارون الذي تحدث علانية للمرة الأولى عن إقامة دولة فلسطينية، وانسحب من قطاع غزة، مع العلم أن كل هذه الاتفاقات السياسية لم تكن لتحصل لولا اتفاق أوسلو، الذي لم يذكره غانتس في خطابه، ودفع رابين حياته ثمنا للتوصل إليه".

الفصل على قناة إسرائيلية والكشف عن مفاوضات إسرائيلية مع الخليج منذ أكثر من ربع قرن

وكالة سما . ٢٠١٩/٢/١٠

أجرى رئيس جهاز الاستخبارات العامة في السعودية، تركي الفيصل آل سعود، لقاءً مع القناة ١٣ في التلفزيون الإسرائيلي، بثت القناة مقطعاً منه، السبت.

ومن المقرر أن يعرض اللقاء على أجزاء بدءاً من الأحد، ضمن سلسلة تحمل عنوان "أسرار الخليج"، تتحدث عن المفاوضات الإسرائيلية مع السعودية والإمارات والبحرين منذ أكثر من ربع قرن.

وخلال الجزء المعروض، قال الفيصل إن للسعوديين "نظرة سلبية جداً" تجاه رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، "بسبب ما يجري على الأرض، ونهج الغطرسة الذي ينتهجه"، كاشفاً عن اعتقاده أن نتنياهو يريد علاقات مع السعودية ومن ثم "تصليح" القضية الفلسطينية، "لكن الرؤية السعودية على العكس".

وخلال المقطع الذي لا تتجاوز مدته الدقيقتين، كرّر الفيصل استخدام مصطلح "إصلاح الموضوع الفلسطيني"، بدلاً من مصطلحات أخرى دأبت السعودية على استخدامها مثل "حلّ الصراع" أو "حلّ النزاع العربي الإسرائيلي"، مثمناً ورد في مبادرة السلام العربية التي صاغتها السعودية.

ومن غير المعروف متى صوّرت المقابلة، إلا أن مكان التصوير هو العاصمة البريطانية، لندن.

وقال المراسل السياسي للقناة، باراك رافيد، الذي عمل على التحقيق الصحفي، إنه تحدّث إلى أكثر من ٢٠ شخصية ذات علاقة بالموضوع، إلا أن نصفهم تقريباً، رفضوا الحديث أمام الكاميرات. وأضاف أن التحقيق سيكشف "عالمًا من العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية" بين إسرائيل والسعودية والبحرين والإمارات، "لا يعرف عنها معظم الإسرائيليين"، وتديرها وزارة الخارجية الإسرائيلية وجهاز الموساد كاشفًا أن إيران ليست إلا دافعًا واحدًا للعلاقات، في مقابل دوافع أوسع وأكثر شمولاً سيتحدث عنها التحقيق.

ليبرمان: نتنياهو سيتنحى لقاء عدم محاكمته

عرب ٤٨ . ١٠ / ٢ / ٢٠١٩

توقع وزير الأمن الإسرائيلي السابق ورئيس حزب "يسرائيل بيتينو"، افغدور ليبرمان، أنه في حال تقرر توجيه لائحة اتهام ضد رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، فإنه سيحاول التوصل إلى صفقة ادعاء مع النيابة وبموجبها يتنحى عن العمل السياسي مقابل عدم محاكمته.

ونقل موقع "يديعوت أحرونوت" الإلكتروني اليوم، الأحد، عن ليبرمان قوله خلال اجتماع انتخابي مغلق في القدس الغربية، أمس، إن "حزب الليكود سيفوز في الانتخابات (في ٩ نيسان/أبريل المقبل)، لكن على الأرجح أنه إذا تقرر تقديم لائحة اتهام ضد بنيامين نتنياهو قبل الانتخابات، فإن احتمال أن يشكل حكومة جديد يراوح الصفر. ولذلك فإنني لا أستبعد إمكانية أن يتوصل نتنياهو إلى صفقة ادعاء قبل الانتخابات".

وتوقع ليبرمان أن يخرج حزب الليكود، الذي يتزعمه نتنياهو، من الانتخابات كأكبر حزب، لكن نتنياهو لن يتمكن من تشكيل ائتلاف في الوقت الذي تخيم فيه فوق رأسه لائحة اتهام. "ومن يشكك في ذلك، مدعو إلى الاتصال شخصياً بنفتالي بيت وسؤاله ما إذا سيكون للتعهد بأنه في حال تقديم لائحة اتهام أن يوصي أمام الرئيس بتكليف نتنياهو بتشكيل الحكومة. وواضح لي أن بينيت لم ينسَ ولم يغفر لنتنياهو أي شيء، خاصة ما حاول نتنياهو حياكته في موقع والا الإلكترونية ضد زوجته ووالده. وبينيت سيكون أول من يطعن نتنياهو في ظهره، ويقف أمام الكاميرات ويتحدث بحماسة عن سلطة القانون وطهارة اليدين".

يشار إلى أن أقوال ليبرمان حول بينيت، رئيس حزب "اليمين الجديد"، يأتي في إطار المعركة الانتخابية والصراع بينهما على ناخبي اليمين، ولذلك استخدم "الطعن في ظهر نتنياهو"، والتي تعني بالنسبة لناخبي اليمين أن بينيت "سيخون" نتنياهو، وهو المرشح الأفضل بالنسبة لليمين لمنصب رئاسة الحكومة، حتى في ظل التحقيقات بشبهات فساد الجارية ضده.

واضاف ليبرمان أن "قسماً من الشركاء المحتملين (أحزاب اليمين) سيفعلون ذلك أيضاً. وفي تقديري أنهم ينتظرون نتنياهو في الزاوية في الموضوع القضائي. وهم يتلعثمون قبل الانتخابات ويحاولون الهرب من ذلك خلال المعركة الانتخابية نفسها، وهكذا سيكون حتى التاسع من نيسان/أبريل. لكن في الغداة سيكونوا أول من يقولوا إنه ليس ممكناً أن يشكل الحكومة متهم بمخالفات جنائية".

وتابع ليبرمان "لذلك لا أستبعد إمكانية أن يتجه نتتياهو في النهائية إلى صفقة ادعاء كالتى أبرمها رئيس الدولة الأسبق عيزر وايزمان، وأن يعتزل ويذهب إلى بيته في قيساريا مقابل ألا يُحاكَم. وإذا جرى التوقيع على اتفاق كهذا، فإن الليكود سيضطر إلى انتخاب خلف قبل الانتخابات. وفي هذه الحالة فإنه يتوقع حدوث هزة ليس واضحا كيف ستنتهي".

وقال ليبرمان إن موقفه يتمثل بأنه "طالما لا يوجد قرار نهائي من المحكمة، فإن هذا الرجل بريء، حتى لو كان الحديث عن رئيس حكومة. لذلك، سنتعارك بشدة مع نتتياهو حول مواضيع عديدة كشرط لانضمامنا إلى حكومته، مثل فتح الحوانيت يوم السبت، الزواج المدني والتهود، استمرار تحويل الأموال إلى حماس، إخلاء خان الأحمر وما إلى ذلك، لكن الموضوع القضائي لن يشكل عقبة بالنسبة لنا".

وعقب حزب "اليمين الجديد" ببيان جاء فيه إنه "مثلما أدرك الجمهور منذ مدة طويلة، فإن عضو الكنيست ليبرمان هو ثرثار لا يهدأ... وسنوصي أمام الرئيس بأن يشكل نتتياهو الحكومة". ولم يعقب حزب الليكود على أقوال ليبرمان.

سفير روسي: سياسات الولايات المتحدة تقود لمواجهة بين إسرائيل وحزب الله

كل العرب . ٢٠١٩/٢/١٠

حذر السفير الروسي لدى لبنان ألكسندر زاسيبكين من أن "السياسات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط تقود الى احتمال وقوع مواجهة بين إسرائيل وحزب الله".

وقال زاسيبكين في مقابلة مع وكالة "سبوتنيك" الروسية إن "الأمريكيون يقودون حملة ضد إيران وحزب الله في الشرق الأوسط، ونتيجة لذلك قد ينشب صراعا لبنانيا إسرائيليا جديدا بسبب إثارة أمريكا للخلافات في المنطقة من خلال الحملة التي تقودها".

وتابع "يجدد الأمريكيون معارضتهم لمشاركة حزب الله في الحكومة، ويختبئون خلف عبارات الالتزام بالاستقرار لضرب القوى السياسية اللبنانية ببعضها البعض، رغم أن الموقف العام اللبناني يسير باتجاه تعزيز الحوار بين الأحزاب والطوائف على الساحة المحلية". وأكد زاسيبكين أنه "لا يمكن التنبؤ باحتمال وقوع مواجهة بين لبنان وإسرائيل"، واصفا منطقة الشرق الأوسط بأنها "على مفترق طرق رغم دعوات شعوب المنطقة للعودة الى الحياة السلمية وتنمية التعاون". وحذر من أن "أمريكا بدلا من ذلك تسعى الى خلق الصراعات في المنطقة، وجذب العديد من دول المنطقة الى هذه الصراعات، في الوقت الذي نوصل جهودنا من أجل التغلب على هذه الصراعات". من جهة أخرى، أشاد زاسيبكين بـ"دور حزب الله في هزيمة الإرهابيين في سوريا". وقال في مقابلة مع وكالة "نوفوستي" الروسية إن "حزب الله مع وقوفه الى جانب السلطة الشرعية في دمشق شارك إيران و روسيا بشكل مباشر في الأعمال القتالية"، مشيدا بما وصفه بـ"النهج المسؤول تجاه ما يحدث في لبنان والمنطقة ككل ومساهمته بشكل كبير في هزيمة الإرهابيين".

باحث إيراني: لا يمكن لدولة أن تهيمن على المنطقة

العربي الجديد . ٢٠١٩/٢/١٠

قال رئيس المجلس الاستراتيجي للعلاقات الخارجية الإيرانية، كمال خرازي، إنه لا يمكن لأي دولة أن تهيمن على المنطقة وتمارس الابتزاز، واصفاً التدخل في سياسة الدول الأخرى بـ"غير المقبول".

وتحت عنوان "٤٠ عاماً على الثورة الإسلامية الإيرانية: التعاون الإقليمي الآفاق والتحديات"، ألقى خرازي محاضرة مساء السبت في العاصمة القطرية الدوحة، عبّر فيها عن أمله بلقاءات أخرى لتعزيز العلاقات بين إيران وقطر، للوصول إلى الأمن والسلام الإقليمي، وحول علاقات بلاده بالدوحة قال: "احترامنا الخاص لقطر جارتنا أمر أساسي، ورغم أن بعض السياسات لا تتواءم مع إيران، ولكن ما ننثي عليه هو مقاومة هذه الدولة للعقوبات التي فرضتها الدول الأخرى"، في إشارة إلى الحصار الذي تفرضه كل من السعودية والإمارات والبحرين ومصر على قطر منذ ٥ يونيو/ حزيران ٢٠١٧.

وأضاف خرازي أن التحالف الذي تقوده السعودية في مصر واليمن ليس ببعيد، ونكران حق أحد الحلفاء (قطر) تحت ذريعة عدم الإذعان يأتي مصداقاً لما تلا الربيع العربي من عدائية أفضت إلى تدمير الموارد الطبيعية في المنطقة وبذرت بذور الشقاق بين دولها.

وبشأن الربيع العربي، قال وزير خارجية إيران الأسبق إنه "وصل إلى طريق مسدود بسبب تدخل العملاء الأجانب وزبائنتهم، ما زاد التنافس في المنطقة وأصبح أعداء الأمس أصدقاء اليوم"، حسب وصفه. في تطرقه إلى الحرب اليمنية، قال خرازي إن "الحوثيين والزيديين يريدون أن تكون لهم حصة في الحكومة اليمنية"، مؤكداً أن "القصف السعودي قتل الأبرياء"، وأن "أميركا وصلت إلى قناعة بأنه لا فائدة من هذه الحرب".

وأضاف أن "الولايات المتحدة الأميركية تدعم السعودية لأنها تحتاج إلى أموالها، وأخذت من الرياض ٤٠٠ مليار دولار في أشياء لا معنى لها"، بحسب تعبيره، لافتاً إلى أن واشنطن تسعى إلى "الإمبريالية المالية" من خلال القوة العسكرية والسلطة المالية، ومشيراً إلى أن سياسة الرئيس الأميركي دونالد ترامب "لم تزعج إيران فقط، وإنما الأوروبيين حلفاء الولايات المتحدة".

وحول الوضع الأفغاني، قال خرازي "اليوم بعد ١٧ عاماً وصل الجميع إلى خلاصة بأنه لا فائدة من الوجود الأميركي في أفغانستان، لأنه لم يخفف من عمليات سفك الدماء، بل زادها أكثر واقتتعت واشنطن بضرورة السلام".

وفي تناوله الوضع الداخلي، قال المسؤول الإيراني إن بلاده حققت نجاحات من دون الحاجة إلى أي دعم خارجي، مؤكداً أن سياسات إيران هي نفسها منذ الثورة، وتسير وفق الدستور الإيراني ولم تتغير، على حد تعبيره.

وأضاف أن "ما ينبغي على دول المنطقة هو الحوار والقرار الجماعي للوصول إلى السلام والأمن من دون التدخل الأجنبي"، مشيراً إلى أن "إيران مستعدة للبدء بالحوار والتعاون مع جميع دول المنطقة لتضع تحت تصرفها خبراتها التي اكتسبتها طيلة الأعوام الأربعين الماضية".

وثيقة إسرائيلية وفضيحة محور "الشر السياسي"!

حسن عصفور - أمد . ٢٠١٩/٢/١٠

بشكل مفاجئ، نشرت وسائل إعلام ما أسمته وثيقة "سرية" لوزارة خارجية تل أبيب، تم توزيعها على عدد محدود من سفارات دولة الكيان الإسرائيلي، تضمنت ما يمكن اعتباره بـ "صدمة سياسية" لبنيامين نتنياهو في الفترة الحالية.

توقيت نشر الوثيقة المسربة من وزارة يشرف عليها نتنياهو شخصيا، حيث لا وزير للخارجية، يمثل حدثا يستحق الاهتمام، ليس من حيث المضمون فحسب الذي يحمل قيما سياسية هامة، بل من حيث التوقيت السياسي ذاته، عشية الانتخابات الإسرائيلية، المفترض لها شهر أبريل القادم.

الوثيقة المسربة، تكشف موقف العربية السعودية من حل الصراع، وارتباط أي علاقة مع إسرائيل بحل القضية الفلسطينية وإقامة دولة على حدود عام ٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية، أي عمليا التزام الرياض بالمبادرة العربية للسلام، التي أطلقتها القمة العربية في مارس ٢٠٠٢، ونسبت الى ان أساسها مبادرة سياسية سعودية.

الوثيقة الإسرائيلية "المسربة"، تعيد توازننا سياسيا ضل الطريق وسط حرب إعلامية مسمومة قادها "تحالف عبري قطري تركي إخواني" لنشر كل مبيقات الإحباط العام، من خلال التركيز على العربية السعودية، وخاصة ولي العهد الشاب محمد بن سلمان، بأنه يعمل من أجل تمرير "صفقة ترامب"، الرامية عمليا لخدمة المشروع التوراتي - التهودي، بل ان الاعلام القطري، نشر ما اسماه "وثيقة" أمريكية - سعودية لتولي بن سلمان الحكم القادم لسنوات طوال دون أي معارضة، ومنحه "الحماية المطلوبة" لذلك، مقابل تمرير الصفقة الأمريكية.

قد يعتقد البعض، ان الهدف من حملة "محور الشر السياسي الرباعي" النيل من مكانة بن سلمان السياسية فقط، عبر نشر تلك الأكاذيب خاصة وان المسألة ترتبط بالقضية الفلسطينية والصراع العام في المنطقة، ما يثير رد فعل غاضب شعبي عربي، ومع أهمية ذلك، لكن الجوهر في منهج "محور الشر الرباعي" هو نشر الإحباط العام، بأن إسرائيل باتت قادرة على فعل ما تريد ولا راد لها، وأن غالبية الدول العربية فتحت لها الباب دون أن تدفع ثمنا.

يخطئ من يعتقد ان تلك الحرب السياسية لهذا المحور الرباعي لم تحقق بعضا من نتائج، خاصة وأن نتيناهو يستخدمها بكل "خبث" لترويج حملته الانتخابية، وبأنه "صانع المجد التطبيعي"، فغالبيه رأيت في تلك الحملة بعضا من "الممكن السياسي"، في ظل صمت المتهمين لتوضيح ما يجب توضيحه، خاصة بعد زيارات تطبيقية علنية لرئيس حكومة دولة الكيان الى مسقط بتعاون مع سلطة محمود عباس، وتصريحات إعلاميين سعوديين وكويتيين وبحرانيين عن موقف من إسرائيل يمثل خروجا على كل مبدأ قومي، يتعلق بالصراع الدائر.

قيمة الوثيقة الإسرائيلية، انها لا تعري فقط موقف محور الشر السياسي الرباعي، ورأس الإرهاب في تل أبيب نتيناهو، بل تعيد الاعتبار لأسس الموقف الرسمي العربي من ربط حل الصراع مع إسرائيل بحل القضية

الفلسطينية، ولا علاقة تطبيعية دون ذلك، موقف يمنح الشعب الفلسطيني بعضا من قدرة مضافة لمواجهة زمن الردة غير المسبوق، داخليا وإقليميا ودوليا.

الوثيقة المسرية، هي أيضا، رسالة لواشنطن قبل عواصم محور "الشر السياسي" ونل ابيب، كي تعيد النظر في صفقتها قبل النشر، وأن تأخذ بعين الاعتبار جديا المبادرة العربية للسلام، والموقف من القدس خاصة ما أكدته الأمم المتحدة بخصوصها.

وبالتأكيد، لا يمكن تجاهل ان تسريب الوثيقة إسرائيلية، قد يمثل "ضربة سياسية" لنتنياهو هو "المفتخر" بما ليس له، وثيقة قد تمنح الانتخابات الإسرائيلية القادمة منحى مختلف كثيرا، وربما تشهد نهاية بيبي السياسية، وتفتح الباب لتحالف بقيادة الجنرال غانتس، لموقف إسرائيلي "جديد".

تسريب الوثيقة يحمل رسائل متعددة العناوين، وستبطل مفعول حملات كذب سياسي عاشت زمنا...وكادت أن تصبح كأنها "ثابت لا راد له".

وثيقة تستحق التفكير فلسطينيا لإعادة بناء بعضا من مسارات متهاكة!

ملاحظة: دكتور عريقات قال كلاما "صادقا جدا"، بأن التطبيع مع الكيان طعنة في ظهر الشعب الفلسطيني، لكنه تجاهل بشكل غريب، ان بطل التطبيع هو محمود عباس وبعض من فريقه خاصة اللواء أبو التهويد...منيح التدقيق دوك!

ردا على رد صقر أبو فخر.. الدولة الفلسطينية الواحدة أم المثقف النرجسي؟

ناجي الخطيب . العربي الجديد . ٢٠١٩/٢/٨

"وَنُكِّرُ، إن شئنا على الناس قولهم، ولا ينكرون القول حين نقول"
السموأل

يتحدث الكاتب صقر أبو فخر، في مقالته "رد على تعقيبين.. الدولة ثنائية القومية في فلسطين"، في "العربي الجديد"، في ٢٣/١٢/٢٠١٨، عن عدم دقة حديثي عن تبلور الوطنية الفلسطينية الحديثة في أوائل الخمسينيات من القرن المنصرم، ويدّعي أن الوطنية والكيانية الفلسطينية تعود إلى ثلاثينيات ذلك القرن، علماً أن الوطنية الفلسطينية ما قبل النكبة لم تكن تتطابق مع الوطنية الفلسطينية الكيانية لسنوات الخمسينيات، والتي كانت "فلسطيننا" وحركة فتح عموماً، مصدر تنظيرها وبثها.

المغالطة الأولى التي يقع بها الكاتب مماثلة "الوطنية" بـ"الفكرة الكيانية"، والتي كانت غايةً في الخفوت، ولم تحملها قوى اجتماعية أو سياسية في ما قبل النكبة. الفكرة الكيانية الفلسطينية منتج حديث للغاية ووليد لحظته التاريخية الخصوصية بمواجهة النظام الرسمي العربي، وتتميز بتقديمها الوطنية الفلسطينية، معطى منفصلاً عن الفكرة القومية العربية (تحرير فلسطين مدخل لتحقيق الوحدة العربية، وليست الوحدة العربية رافعةً لتحرير فلسطين المنشود). لم تكن الوطنية الفلسطينية منذ العشرينيات حتى الأربعينيات فكرة كيانية كالتّي شهدناها بعد النكبة، والتي أصبحت تُصِرُّ، وبإلحاحٍ، على الخصوصية الفلسطينية، وعلى الانفصال بين العاملين القومي العربي والفلسطيني المحض.

هنا، يمكن القول إن الكتابة الصحافية المُتسّعة لصقر أبو فخر جعلته يخلط ما بين الحابل والنابل، من دون مراعاة للحدود الدنيا للكتابة العلمية، ففلسطين كسورية الجنوبية، أو كجزءٍ من مملكة عربية لم تر النور يوماً، ليست هي فلسطين الكيانية الفتاوية تحديداً.

المغالطة الثانية تكمن في اتهامي بعدم الدقة في تحليلي ظاهرة تبلور "الوطنية الفلسطينية" في أوائل الخمسينيات. ويعلمُ القاصي والداني أن فكرة التبلور تحمل فكرة الانتقال من حالٍ إلى حال، أي البناء على ما سبق، لتحقيق الارتقاء النوعي باتجاه مزيدٍ من التماسك وامتلاك عناصر القوة. نعم، الوطنية الفلسطينية سابقة للنكبة، لكنها وطنية كيانية في ما بعد النكبة، وإن اعتمدت اللاحقة على السابقة، وهذا في طبيعة الأحوال، ولن يستطيع الكاتب أن ينسب إلي ما لم تقله مقالتي بهذا الشأن.

يتابع صقر أبو فخر، واستناداً إلى إشاراتٍ تاريخيةٍ لمواثيق ومؤتمرات تعود إلى الثلاثينيات، ليوحي بمعرفته بموضوعه، ولا يعلم أن موضوع الكيانية الفلسطينية كان مادة البحث لأطروحتي في الدكتوراه، وحيث أمضيت في كتابتها سنوات أربع قضيتها في البحث والتنقيب في كبريات المكتبات الدولية ما بين أوروبا والولايات المتحدة. مئات الكتب والوثائق، والتي لن أذكر إلا ما كان بالعربية منها، هي السند المتين لتحليلي التاريخي

والسوسيولوجي الدقيق لتطور الفكرة الكيانية الفلسطينية، والتي أنصح صقر أبو فخر بمراجعتها، لكي يصبح بدوره أكثر دقة:

• الأعداد الكاملة لصحيفة العرب، منذ صدورها عام ١٩٣٢ وكانت بمثابة المنبر الناطق باسم حزب الاستقلال، وهو الابن الشرعي للفرع الفلسطيني من جمعية العربية الفتاة، رائدة الطرح القومي العربي. لم يتورط حزب الاستقلال العروبي في معمعان الصراع الحسيني . النشاشيبي. وعلى صفحات "العرب"، برع كتاب لهم باع طويل في ميادين الإنتاج الفكري والسياسي، كشكيب أرسلان، عبد الرحمن عزام، أكرم زعيتر، محمد عزّة دروزة، إضافة إلى مؤسس الحزب، عوني عبد الهادي.

• وثائق ومذكرات عصابة العمل القومي، وكتابات سكرتيرها الأول، علي ناصر الدين، بيانات ووثائق المجلس الإسلامي الأعلى بالقدس.

• وثائق تعود إلى اللجنة التنفيذية وإلى الهيئة العربية العليا، وحكومة عموم فلسطين.

• أعداد مجلة فلسطين ومجلة حيفا للحزب الشيوعي.

• عشرات الكتب عن قضايا تلك الفترة الحرجة في تاريخ فلسطين، منها كتب شوقي خير الله، عيسى الناعوري، حسين قاسم العزيز، زهير المارديني، عادل حسن غنيم، عبد الكريم غرابية، موسى العلمي، محمد جميل بيهم، عبد الوهاب الكيالي، إميل الغوري، عيسى السفري.. إلخ، والقائمة قد تطول.

خلاصة القول، تحمل القراءة التحليلية المتأنية لهذه الوثائق التاريخية إضاءة تفصيلية لواقع حال الوطنية الفلسطينية والحركة الوطنية الفلسطينية في ذلك الزمن، بما هي عليه من حركة وليدة، طرية العود وضعيفة البنیان، لارتكازها على تجمعات "عصبية" (بالمعنى الخلدوني)، متباينة المصالح، بل ومتناحرة في ما بينها أحياناً أخرى. نواة الحركة الوطنية، مدنية (من المدينة بالتعارض مع الأرياف) الطابع وذات السمات التوارثية لأُمجاد وسلطة وسطوة السلف العائلي لعصبيات الأعيان والوجهاء، وهذا جعل من الحركة الوطنية جسماً هشاً منقسماً على ذاته، وموضوعاً للتلاعب البريطاني الصهيوني بمصائره. ما قاله القائد المقدسي، موسى كاظم الحسيني، يُلخّصُ حال الحركة الوطنية الوليدة: "حركة وطنية ميّنة، بسبب انهماك رجال الأمة في القتال على الوظائف، وتفضيلهم مخاصمة الأنداد على خدمة البلاد".

الانخراط الفلاحي الواسع في النضال المسلح ضد قوات الانتداب البريطاني والعصابات الصهيونية، رافقه انخراطٌ مدنيّ واسع في أشكال النضال السلمي. وعلى الرغم من التضحيات الهائلة للريف وللمدينة معاً، لم ترتق الممارسة السياسية للنخب الفلسطينية إلى مستوى التجاوب البناء مع حجم هذه الثورة الوطنية العارمة، وذلك لكي تضع جانباً انقساماتها لكي تقود هذه الثورة المباركة.

القيادة الوطنية للمفتي الحاج أمين الحسيني، ومجمل قيادات "الحزب الفلسطيني العربي" لم تتمكّن أبداً من دحر رغبات الحلف النشاشيبي (دجاني، شقيري، فاروقي، برغوثي.. إلخ)، بانتزاع قدر أكبر من تمثيليته الشارع الفلسطيني.

حافظ "حزب الدفاع" النشاشيبي على دوره التخريبي للبنية الداخلية للوطنية الفلسطينية، بمنعها من التبلور باتجاه قليل من المركزة الضرورية لتنظيم النضال الفلسطيني. وبدلاً من التوجه إلى الجبهة الخارجية، ألقت الانقسامات العصبية بظلالها المأساوية على الوضع الفلسطيني العام، لتجعل منه ساحة مواجهة ما بين هذه العصبيات العاجزة عن إنتاج قيادة وطنية مُعترفٍ بشرعيتها وتمثيليتها الكل الفلسطيني.

إشارات صقر أبو فخر إلى قرارات المؤتمرات الوطنية في ١٩١٩ و ١٩٢٩ والمواثيق المتعددة، لا تعني الكثير، فهي لم تكن سوى حبر على ورق، إذ تقوم تلك القيادات التي صاغت بممارساتٍ معاكسةٍ لها خارج هذه المؤتمرات الحافلة. لم تساهم هذه المواثيق بلحمة الصف الوطني، وتقليص هوة الانقسام، كما لم تساهم بإلحاق فلسطين بقطار الوحدة العربية، في ظل الانقسام الآخر في سورية والعراق، حيث يتناحر رفاق الدرب القومي العربي بدورهم على تقاسم كعكة السلطة السايكسيوكية الموعودة.

كانت عزلة القومي العربي النابلسي، عوني عبد الهادي، وضعف حزبه (الاستقلال) بمواجهة العصبيات المقدسية العريقة، ولكن المتناحرة ما بينها، عزلة لا مفكّ منها في ظلّ عجز الزعامات السورية والعراقية عن نجدة رفيق الأمس، شريكهم في قيادة جمعية العربية الفتاة، ياسين الهاشمي، في حربٍ مفتوحةٍ ضد نوري السعيد في العراق وجميل مردم بيك في حربٍ أخرى مع إبراهيم بيك هنانو في سورية.

وهكذا، كان المشهد الفلسطيني يدور في أفق مغلق، لعدم توفر الشروط الموضوعية والذاتية والإقليمية لبروز محور استقطاب ثالث للخروج من عنق الزجاجة. تناحر العصبيات العائلية والمناطقية والجهويات المتماتلة في القوة والنفوذ، سبق أن اعتبرها ابن خلدون في القرن الرابع عشر عاملاً معيقاً لبروز الدولة، وهذا ما كانت عليه هذه العصبيات الفلسطينية في القرن المنصرم. ومن ذلك أن فخري النشاشيبي بلغ به الأمر حداً لنشر مقالٍ في "التايمز" اللندنية ليعلن فيه أن المفتي لا يمثل فلسطين. بل ونكايةً به، يُعلن النشاشيبي رغبته في التعاون مع سلطات الانتداب البريطاني، ومع الوكالة اليهودية. ولا يتأخر رجال المفتي بالرد على هذه "الخيانة الكبرى"، إذ ينظّمون عملية اغتياله في بغداد، إضافةً إلى عمليات اغتيالٍ طاولت رموز المعارضة النشاشيبية وحلفائها، وصولاً إلى بعض مخاتير القرى وبعض الأعيان والوجهاء، ممن هم محسوبون على التيار النشاشيبي.

وهكذا ما كان لانتصارات الثورة الفلسطينية الكبرى ما بين ١٩٣٦ و ١٩٣٩ إلا أن تتلاشى وتذهب أدراج الرياح، بدلاً من إفراز قيادة وطنية بحق. الإضراب الشامل في ١٥ مايو/ أيار ١٩٣٦ وما أعقبه من مظاهراتٍ ومواجهاتٍ مع قوى الاستعمار البريطاني . الصهيوني في كل مدن فلسطين، أعقبه انطلاق العمل المسلح في الأرياف الفلسطينية، والتي كانت معارك عين حارود، وادي عزون، بلعا، وادي عرعة، ترشicha، من أهمها. وفي هذا الوضع الثوري المتفجر، لاحت في الأفق بعض الآمال بتجاوز الخلافات العصبية لقيادة العمل الوطني، إثر تشكيل اللجنة العربية العليا، والتي ضمت قيادات حسينية ونشاشيبية وخالدية، ولكن سرعان ما عاد التناحر ليطفو على السطح، وما كان تحول فخري عبد الهادي، من قائدٍ للثورة إلى قائدٍ للثورة المضادة على رأس "فصائل السلام"، وذلك لاجتماع الثورة الريفية في جبال نابلس وجنين، وعلى امتداد منطقة المثلث، إلا أكثر الشواهد مأساويةً في واقع هذه الحركة الوطنية الشهيدة وحالها.

هذه الحالة الفعلية للحركة الوطنية قبل النكبة، وطنية ملغومة بجملة عوامل موضوعية مُستمدة من السوسيولوجيا الفلسطينية، بتاريخيتها الخصوصية، وبفعل تمفصل هذا الشرط الذاتي مع الشروط الدولية للتقاسم الكولونيالي للمنطقة، ولذلك الدور الكبير الذي لعبته الحركة الصهيونية في هذا الإطار المعقد. وما كان لهذه الحالة إلا أن تُسهل من خطط الخصم الصهيوني في تحضيراته لإعلان دولته، وإحداث النكبة الفلسطينية المريعة، نكبة شتّتت بدورها رموز انقسامات الأمس العصبي، والتي فقدت الأرضية المادية لخلافاتها، وذلك إثر انهيار المجتمع الفلسطيني برمته، واحتلال أرضه وتمزيق نسيجه الاجتماعي وبناء الاقتصادية. أصبح المفتي الحاج أمين الحسيني لاجئاً، وتحول الحزب النشاشيبي إلى مناصرة الإمارة الهاشمية في طموحاتها للاستحواذ على ما تبقى من فلسطين (مؤتمر أريحا في ديسمبر/ كانون الأول ١٩٤٨ لمبايعة "فلسطينية" للأمير عبد الله)، وما كان تولي راغب باشا النشاشيبي حقيبة وزارة اللاجئين إلّا من سخرية الأقدار، حيث ساهم بسياساته القاتلة في وأد النضال الوطني الفلسطيني، والذي أسفر عن ضياع فلسطين وتشرّد أهلها وتحولهم لاجئين.

هذه هي الوطنية الفلسطينية، وهذا هو حالها الذي يبدو غائباً عن ذهن صقر أبو فخر، والذي يتهمني بعدم الدقة في حديثي عن الوطنية الفلسطينية، فيما عدم الدقة هي سمة كتاباته الصحافية المُتَعْجِلة، والتي تتورط، إضافةً إلى عدم دقتها، بالقيام باستعراض نرجسي لذات الكاتب في معرض الحديث عن نفسه، للتنشيك بمُساهمة المُتَهَم (والذي هو أنا) في العمل الوطني. وإضافةً إلى هذه العنتريات، يستخدم تعابير لا تليق بتقاليد الكتابة الصحافية الجادة، وذلك لاتهامي بالدلع السياسي وبالذلال الثقافي، وبغريتي عن الحدث الفلسطيني (يخاطبني بالقول "أين كنت طوال تلك السنين وهل أسهمت في هذه النضالات؟")... إلخ.

وهنا، يمكن أن أقول له: نعم، قد أكون أسهمتُ بالنضال الوطني أكثر منك، وقد تكون جروحي أكثر غوراً من الخدوش التي عانى منها جسدي، ولن أتورط مثلك بالشخصنة لذات المثقف المتضخمة، والتي تمنح نفسها الحق بسوق اتهاماتٍ لا أساس لها. أنا لستُ بالغريب الذي تتصوّره أنت، لقد تقاطعنا في أكثر من مكان في أحياء "جمهورية الفاكهاني" ما قبل ١٩٨٢ وفي مكاتبها (مجلة "نضال الشعب" تحديداً)، وعایشنا معارف مشتركة، وقد نكون تردّدنا معاً على دكانة أبو محمد الكبة قرب الجامعة الأميركية في بيروت. فمهلاً، عليك ألا تتسرّع بتضخيم "الأنا" النرجسية، لكي لا تحتل هذه الشوائب مشهد النقاش الجديّ بخصوص "الدولة الواحدة"، ولكي لا تسد هذه الغضائض آفاقه.

تحقيق حل الدولة الواحدة يقتضي العمل على حل الدولتين

نادية حجاب . شبكة السياسات الفلسطينية . ٧ فبراير ٢٠١٨

في أعقاب اعتراف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالقدس عاصمةً لإسرائيل، ووعده نائبه مايك بنس بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس قبل نهاية ٢٠١٩، خرجت مقالات كثيرة تُؤذّن بتحولٍ وشيك في الاستراتيجية الفلسطينية باتجاه حل الدولة الواحدة التي تكفل المساواة في الحقوق. فقد أعلن المفاوضون الفلسطينيون المنخرطون في عملية أوسلو المحتضرة وكذلك الفلسطينيون الذين يؤسوا من عملية أوسلو للسلام منذ زمن بعيد أن الوقت قد حان لتحويل النضال. وفي الوقت نفسه، دأبت إسرائيل على توسيع المستوطنات، وقمع الاحتجاجات، والتخطيط لضم الضفة الغربية، بعضها أو كلها.

فهل باتت نهاية حل الدولتين محتومة حقًا، وهل آن الأوان للتحويل إلى النضال من أجل الدولة الواحدة؟ يحتاج هذا التعقيب بأن أيًا من الحلين يمكن أن يُسخرَ في تحقيق تطلعات الفلسطينيين وحقوقهم، وأن أعمال الحقوق الفلسطينية يتطلب بعض مصادر القوة المرتبطة بنظام الدولة. المطلوب هول بذل الوقت والجهد لتوضيح الأهداف الفلسطينية، وفهم السبب في عدم تحققها إلى الآن، من أجل تحديد مصادر القوة المطلوبة لتحقيقها. يتناول القسم الأخير في هذا التعقيب واحدًا من تلك المصادر بالتفصيل، وهو الرواية الفلسطينية، ويدعو إلى إعادة تأطير تلك الرواية، بما فيها الرواية المتعلقة بحملة المقاطعة (مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها)(١).

الأهداف الفلسطينية في الدولة الواحدة والدولتين

لا يزال هدف النضال الفلسطيني يُعبّر عنه من حيث هيكل الدولة المرجوة. ولكن ما الذي قد يحققه حل الدولة ولن يحققه حل الدولتين من حيث الحقوق الفلسطينية؟ لطالما ظلت رؤية الدولة الواحدة، كما بينتها منظمة التحرير الفلسطينية في العام ١٩٦٨، أكثر إقناعًا للفلسطينيين من حل الدولتين، حيث ترتبط الدولة الواحدة ارتباطًا وثيقًا بحق اللاجئين في العودة إلى ديارهم وأراضيهم.

يستطيع الفلسطينيون في الدولة الواحدة أن يمارسوا حقهم في تقرير المصير بالعودة إلى أرض ما كان يُعرف بفلسطين والعيش إلى جانب من فيها من اليهود، مع التمتع بحقوق متساوية للجميع. وفي حين أن ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية لعام ١٩٦٨ تحدّث عن اليهود الذين قطنوا فلسطين قبل أن يؤدي الغزو الصهيوني إلى قيام إسرائيل، فإن الفلسطينيين المدافعين عن حل الدولة الواحدة في الوقت الحالي يدركون أنه لا بد للدولة الواحدة أن تستوعب سكانها كافة.

أما بالنسبة لحل الدولتين، فإن من الأهمية بمكان أن نفرّق بين رؤية عام ١٩٨٨، كما تبناها المجلس الوطني الفلسطيني، وبين المهزلة السياسية والاقتصادية المنصوص عليها في اتفاقات أوسلو التي بدأ توقيعها في ١٩٩٣. فقد اعتُبر حل الدولتين عند تبنيه في ١٩٨٨ اعترافًا براغماتيًا وعمليًا بالواقع. وكان الفلسطينيون سيمارسون بموجبهم حقهم في تقرير المصير من خلال دولة ذات سيادة تؤمّن حقوق مواطنيها. وكان الدولة ذات

السيادة تلك ستنجح انضمام فلسطين إلى مجتمع الدول. فضلاً على أن قرار المجلس الوطني الفلسطيني لسنة ١٩٨٨ أيدَ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق اللاجئين الفلسطينيين، وأن النضال من أجل الدولتين لا يعني التخلي عن النضال الأساسي من أجل المساواة للفلسطينيين المواطنين في إسرائيل.

لقد وأدت عملية أوسلو مشروع الدولة القائمة على الحقوق قبل ولادتها. ففي الجانب الفلسطيني، انطوى قبول الاتفاقات على افتراضٍ ضمني بتقييد حقوق اللاجئين الفلسطينيين بشدة، أي التضحية بحق فلسطيني أساسي. وفي المقابل، لم تكن لدى الجانب الإسرائيلي النية للسماح بقيام دولة فلسطينية ذات سيادة إلى جانب إسرائيل. فقد أعلن إسحق رابين، صانع السلام العظيم كما يوصف، بعيد توقيع اتفاق أوسلو الأول أنه قصد بتوقيع الاتفاق أن يضمن بالأحرى حصول الفلسطينيين على أكثر من كيان "أقل من دولة"، مع وجود حدود أمنية لإسرائيل في غور الأردن. ومنذ أخذت المواقف الإسرائيلية تزداد تحجراً عبر سنوات المفاوضات إلى أن صوتت اللجنة المركزية لحزب الليكود مؤخراً بالإجماع على دعوة قادة الحزب إلى ضم الضفة الغربية.

لو لم يخرج حل الدولتين عن إطاره الأصلي، لكفّل للفلسطينيين حقّهم في تقرير المصير والعودة، تماماً كما كان سيفعل حل الدولة الواحدة لو استطاع الفلسطينيون أن يحشدوا قوة كافية لضمان أن تحترم إسرائيل حقّ العودة والمساواة في الحقوق في إطار الدولة الواحدة، وحق العودة والسيادة في إطار الدولتين.

يتمثل الواقع اليوم في أن الشعب الفلسطيني غير قادر على إدراك أيّ من الحلين في المستقبل المنظور أو إجبار إسرائيل أو المجتمع الدولي على الاعتراف به وإعمال حقوقه. بل إن القيادة الفلسطينية، باعتقادها أن أوسلو كانت ستقود إلى دولة فلسطينية، بددت مصادر القوة التي تراكمت في سبعينات وثمانينات القرن الماضي، بما فيها حركة التضامن النشطة والعلاقات القوية التي كانت تربطها بدول الجنوب والاتحاد السوفيتي والصين.

لم يعلن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية محمود عباس نهاية حل الدولتين، ومن الواضح أنه يأمل أن يتدخل الأوروبيون الآن بعد أن نفّض يديه، ربما مؤقتاً، من الولايات المتحدة. غير أن الطلب من الدول الأوروبية أن تتوسط لن يدفع القضية الفلسطينية إلى الأمام. فليس هناك ما يمكن التوسط فيه، لأن الإسرائيليين بينوا أهدافهم بوضوح، وأفضل ما يمكن أن يتمناه الفلسطينيون هو بانتوستانات متواصلة جغرافياً. ومن بين أسوأ السيناريوهات أن يُبرم "اتفاق" يلبي في ظاهره بعض الحقوق الفلسطينية، ومن بعده يطوي العالم ملف القضية ويترك الفلسطينيين تحت رحمة إسرائيل. لن يفعل أحد شيئاً للشعب الفلسطيني - لا الأوروبيين ولا الولايات المتحدة ولا إسرائيل - ما لم يُضغَط عليهم لفعل ذلك.

وباختصار، سوف يحتاج الفلسطينيون إلى حشد قوة كبيرة لممارسة الضغط اللازم للتوصل إلى حلٍ يضمن حقوقهم. وهو يحتاج في سبيل ذلك إلى بعض مصادر القوة التي اكتسبها من خلال العضوية في نظام الدول، سواء مصادر القوة القانونية أو الدبلوماسية أو المتحققة من خلال المشاركة في المنظمات الدولية. ويجب استخدام مصادر القوة تلك على نحو أكثر فاعلية واستراتيجية من الطريقة السطحية التي اتبعتها منظمة التحرير الفلسطينية. فحتى العضوية في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) التي جاءت بعد جهد

جهيد وكلفت المنظمة ثمنًا باهظًا كان يمكن استخدامها لإرساء سيادة فلسطينية على البر والبحر (انظر تفعيل عضوية فلسطين في اليونسكو).

فلنتخيل كم كان الوضع سيكون مختلفًا اليوم لو "فعلت" منظمة التحرير الفلسطينية قرارَ محكمة العدل الدولية الصادر في ٢٠٠٤ بشأن الجدار الإسرائيلي غير القانوني الذي يتلوى عبر الأرض الفلسطينية المحتلة. وبالرغم من أن القرار كان رأيًا استشاريًا، فإن دعوته الواضحة للدول كافة بعدم "الاعتراف بالوضع غير القانوني الناجم عن بناء الجدار"، وبالامتناع - وهو الأهم - عن تقديم أي معونة أو مساعدة يمكن أن تستند هذا الوضع، كان من الممكن أن تُستخدم في دفع الدول الأوروبية التي تحترم الأحكام والقرارات إلى اتخاذ موقفٍ أكثر حزمًا بكثير لضمان أن علاقاتها بإسرائيل لا تدعم المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية.

ولأن منظمة التحرير الفلسطينية لم تستثمر ما وصفه أحد أعضاء الوفد الفلسطيني حينها "بالنصر الكبير"، قام المجتمع المدني الفلسطيني بعد سنة واحدة تحديدًا بإشهار حركة المقاطعة لهدف واضح يتمثل في التمسك بالقانون الدولي ورفده بمصدر قوة رئيسي.

إن الطريق أمامنا طويلة. وليس هناك من يشعر بالعجلة لمساعدة الفلسطينيين في نيل حقوقهم. وبالتالي لا عجلة تدعو لاتخاذ قرار بشأن الحل السياسي النهائي، فكلاهما يمكن أن ينجح طالما أنه يلبي الحقوق الفلسطينية. وكان هذا النهج الاستراتيجي والذكي لمؤسسي حركة المقاطعة. ولكن بالنظر إلى حالة البلبلة والفوضى داخل الحركة الوطنية وغياب التوافق على الأهداف السياسية، استعاض المؤسسون بالتركيز على الحقوق كأهداف، حيث دعوا إلى تحقيق تقرير المصير من خلال التحرر من الاحتلال، والمساواة للفلسطينيين المواطنين في إسرائيل، والعدالة للاجئين الفلسطينيين بإعمال حقهم في العودة. وهذا مكن الحركة من الوصول إلى الشعب الفلسطيني وناشطي التضامن الدولي بشرائحهم المختلفة، ومكّنها من بناء مصدر قوة معتبر.

إن كل مصدر من مصادر القوة المتاحة يجب تحليله وفهمه من حيث مواطن قوته وضعفه وما يمكن أن يحققه، وينبغي للمجتمع المدني الفلسطيني أن يتحالف مع منظمة التحرير الفلسطينية (أو ما تبقى منها) كلما أمكن لتعزيز المصالح الوطنية الفلسطينية والتصدي للممثلين السياسيين الفلسطينيين عندما يُعرضون تلك المصالح للخطر. ٢ وسوف أركز أدناه على مصدر واحد من مصادر القوة الرئيسية، ألا وهو الرواية الفلسطينية وسبل استخدامها بفاعلية أكبر لتعزيز الحقوق الفلسطينية.

الصواب في فهم الرواية الفلسطينية (ورواية حركة المقاطعة)

يتعلق جزء من الرواية الفلسطينية بما حصل في الماضي، ويتعلق جزء آخر بأهداف النضال الفلسطيني، وهو أكثر تطلعًا للمستقبل. لا يزال الجزء الاستشراقي مكتومًا وغير مفعّل بالقدر الكافي، بينما جزء الماضي مكتمل ومكتنز.

يعتبر الفلسطينيون رواية الماضي مسألة وجودية، وهم مصرّون على أن يرى الآخرون الظلم الذي تعرضت له فلسطين والفلسطينيون. وهذا يفسر الوقت الكثير المبذول إبان الذكرى المئوية السنوية لوعده بلفور في العام الماضي لمطالبة بريطانيا بالاعتذار بعد أن تسببت أهدافها الاستعمارية بضياح فلسطين وقيام دولة إسرائيل.

وهذا يفسر أيضًا الوقت الكثير الذي سيُبدل في الذكرى المئوية السبعين للنكبة التي تصادف هذا العام لتأكيد رواية الفقد هذه.

لو اعتذرت بريطانيا لكان كافيًا ربما، ولكن الاعتذار لم يكن مطروحًا أصلًا، فالقوى الاستعمارية السابقة لا تريد أن تشوه رواياتها، بالرغم من فظاعتها، أو أن تفتح باب المطالبة بالتعويضات. ولكن الوضع يختلف في حالة إسرائيل. فإذا أُريدَ إيجاد مستقبلٍ مختلفٍ وأفضل لإسرائيل وشعب فلسطين التاريخية، فلا بد من الاعتراف بالظلم الذي أوقعه المشروع الصهيوني على الفلسطينيين، فضلًا على إبداء الندم، ودفع التعويضات. فهذه العناصر ضرورية لمداواة جراح الشعب الفلسطيني جماعات وفرداً.

قد نبذوا حالمين ونحن نتحدث عن هذه المطالب في وقت تظهر فيه إسرائيلُ قوةً جدًا والفلسطينيون مسحوقين وعاجزين. ومع ذلك فإن الاعتراف والندم والتعويضات ضرورية لتحرير الشبح الذي يطارد الإسرائيليين. فثمة خوفٌ كامن من أن الرواية التي قامت عليها دولة إسرائيل - رواية الآباء المؤسسين الشجعان الذين صنعوا المعجزات في أرض قاحلة ومعادية - سوف تتكشف على حقيقتها الزائفة، وستكشف معها الوحشية المتعمدة التي اقترنت بها. وهذا من شأنه أن يقوّض المشروع الصهيوني في صميمه.

إن تجاوز هذه الرواية ليس مستحيلًا، بل ممكن كما في حالة الكثيرين من اليهود الذين تحولوا عن الأيديولوجية الصهيونية واتجهوا للدفاع عن حقوق الإنسان العالمية، التي تمثل الأساس لمستقبل بديل يعيش فيه الفلسطينيون واليهود معًا على قدم المساواة. وهذا المستقبل مُعاشٌ الآن في بعض المنظمات في الولايات المتحدة، مثل منظمة الصوت اليهودي من أجل السلام المتنامية بسرعة والتي تضم فلسطينيين عدة في عضويتها، وكذلك مجموعات طلاب من أجل العدالة في فلسطين المنتشرة حول الولايات المتحدة وتضم فلسطينيين ويهود وخليطًا من الأعراق والأديان الأخرى.

غير أن الفلسطينيين بحاجة ماسة إلى رواية تطلعية توحدهم، وتوصل قوة رؤيتهم للآخرين. لا تزال إسرائيل تتحكم بالرواية في الغرب، حيث تكمن معظم قوتها، على الرغم من التقدم الذي حققه كتابٌ ومحللون فلسطينيون والعديد من المنظمات والأفراد في حركة التضامن مع فلسطين. إن غياب الرؤية الإيجابية والتطلعية الموحدة لدى الفلسطينيين هو أحد الأسباب التي مكّنت إسرائيل من القيام بذلك.

وعلاوةً على ذلك، يمكن للرواية التطلعية أن تمنح الحركة الفلسطينية الرؤية والتوجيه إلى حين اتخاذ القرار بشأن حل الدولة أو حل الدولتين. والرواية الموحدة مهمة أيضًا لأن من غير المرجح في المستقبل المنظور أن تتحقق الوحدة السياسية الفلسطينية. فحركتا فتح وحماس متنافرتان، في حين أن التقسيم المكاني الإسرائيلي للشعب الفلسطيني قد نجح في خلق الحواجز بينهم. إن الرواية الموحدة سوف تمكّن فئات الشعب الفلسطيني كافة من العمل على تحقيق الأهداف ذاتها، ومواصلة الكفاح حتى تتحقق تلك الأهداف، بدلا من التوقف في منتصف الطريق كما حدث في أوسلو.

إن الرواية الفلسطينية الموحدة موجودة بالفعل وهي الحرية والعدالة والمساواة. وهذه هي الأهداف التي حددتها حركة المقاطعة. وهي أيضًا الأهداف التي يمكن للفلسطينيين كافة أن يتطلعوا إليها ويدعموها، وهي تحاكي

الواقع الذي تعيشه كل فئة من الشعب الفلسطيني: الرزحون تحت الاحتلال والفلسطينيون المواطنون في إسرائيل واللاجئون والمنفيون. ولا بد من التأكيد أن الدعوة إلى المساواة تقتصر على الفلسطينيين المواطنين في إسرائيل وليس على المساواة بين الفلسطينيين الرزحين تحت الاحتلال وبين المستوطنين في المستوطنات الإسرائيلية غير المشروعة.

ولكي تنصدر هذه الأهداف مكانها في طليعة الحركة الوطنية الفلسطينية، فإنه لا بد من إعادة تأطير الخطاب حول حركة المقاطعة، إذ إن التركيز ينصب حالياً على استراتيجية حركة المقاطعة وليس على الأهداف المحددة في نداء المقاطعة رغم أنها ظاهرة بوضوح في ترويسة موقعه الإلكتروني على شبكة الإنترنت. لا تستطيع استراتيجية حركة المقاطعة في حد ذاتها أن تحقق الحرية والعدالة والمساواة، كما يُدرك مؤسسوها جيداً. ولكن لأن أيّاً من الاستراتيجيات الأخرى لا يرقى إلى درجة الفاعلية والتقدم التي تميز استراتيجية المقاطعة، فإن الأخيرة طغت على المشهد. فلا بد من الحرص على تقديم المقاطعة كواحدة من استراتيجيات عديدة يجب على الفلسطينيين استخدامها، بما فيها الاستراتيجيات القانونية والدبلوماسية. تضطلع الثقافة والفنون أيضاً بدور رئيسي في سياق السعي لإحراز الحقوق الفلسطينية، وهي آخذة في الازدهار.

إن الحاجة ملحة لوضع هذه الأهداف في الصدارة، فهي تشكل رؤية إيجابية رافعة للمعنويات بوسعها أن تحظى بقبول واسع وبسرعة. وينبغي للسياسيين الفلسطينيين والمجتمع المدني الفلسطيني وحركة التضامن أن يلتقوا حول أهداف الحرية والعدالة والمساواة وأن يدعوا إليها. والحرية والعدالة والمساواة يمكن أن تتحقق سواء بالدولة الواحدة أو بالدولتين.

ملاحظات:

بعض ما احتوته هذه الورقة سبق عرضه في حديث أمام الاجتماع السنوي لحملة التضامن مع فلسطين المنعقد في ٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠١٨. وقامت صحيفة موندويس بنشر نص الحديث في ٣١ كانون الثاني/يناير ٢٠١٨.

مصادر القوة والخيارات الفلسطينية هي موضوع مقالة أخرى ساهم فيها عدد من المحللين (عُرجت عليها بإيجاز هنا).

نادية حجاب: هي رئيسة شبكة السياسات الفلسطينية "الشبكة" وأحد مؤسسيها. شغلت منصب المديرية التنفيذية في الشبكة في الفترة ما بين ٢٠١١ و آذار/مارس ٢٠١٨. وهي كاتبة ومُحدثة ومعلقة إعلامية. صدر الكتاب الأول لنادية من جامعة كامبريدج بعنوان Womanpower: The Arab debate on women at work ، وشاركت في تأليف كتاب Citizens Apart: A Portrait of Palestinians in Israel (I. B. Tauris). ، عملت رئيسةً لتحرير مجلة الشرق الأوسط في لندن قبل عملها في الأمم المتحدة بمدينة نيويورك. شاركت في تأسيس وقيادة الحملة الأمريكية من أجل الحقوق الفلسطينية، وهي الآن عضو في مجلسها الاستشاري.

مؤتمر «وارسو»: هل يمول العرب «صفقة القرن»؟!

هاني حبيب . الأيام . ٢٠١٩/٢/١٠

أثناء متابعتي لوسائل الإعلام العربية، حول مؤتمر وارسو الذي دعت إليه الولايات المتحدة أكثر من سبعين دولة للمشاركة في أعماله، فوجئت أن ليس هناك أية أخبار، أو مقالات تتعلق بهذا المؤتمر في هذه الوسائل باستثناء الشق الإيراني منه. أكثر من ذلك، لاحظت أنها تجاهلت تماماً تقريباً، التعليق على ما جاء في خطاب الرئيس الأميركي حول «وضع الاتحاد» الأسبوع الماضي، والذي كرر فيه موقفه إزاء الملف الفلسطيني الإسرائيلي، مؤكداً مواصلة سياسته المنحازة بالملق للعدوان الإسرائيلي، واكتفى بعضها بتناول ما جاء في هذا الخطاب حول إيران، وبالمقابل، وفي نفس الفترة، تنشر «نيويورك تايمز»، مقالاً للناشطة الحقوقية ميشيل الكسندر، تنتقد فيه السياسة الأميركية ضد فلسطين تحت عنوان «آن الأوان لكسر الصمت حول فلسطين» داعيةً المجتمع الدولي إلى التحدث بشجاعة ضد الظلم الخطير في العصر الحديث الذي تتعرض إليه القضية الفلسطينية، وضرورة تسليط الأضواء على ما يعانيه الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، وفي ذات الوقت تعرقل إدارة ترامب القرار الدولي الذي يعترض على طرد المراقبين الدوليين في مدينة الخليل.

الاختراق الوحيد الذي عثرت عليه في وسائل الإعلام العربية، جاء في نشر كلمة رئيس البرلمان العربي في مؤتمر البرلمان العربي للقيادات العربية الذي عقد أولى جلساته أمس . السبت . الذي اعتبر قضية فلسطين هي قضية العرب الأولى، وضرورة التصدي للاحتلال الغاصب للأراضي العربية، في فلسطين وجنوب لبنان وسورية، وإقرار حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته الوطنية المستقلة وعاصمتها القدس.

وبينما تعلن وزارة الخارجية الأميركية، أن هدف مؤتمر وارسو الأساسي، تنظيم وحشد المجتمع الدولي ضد إيران، إلا أن تسريبات من قبلها أشارت إلى أن الملف الفلسطيني . الإسرائيلي، سيكون أحد الملفات الهامة التي سيتناولها المؤتمر، وأن هناك أكثر من احتمال أن يضع وزير الخارجية الأميركي، وغرينبلات المشاركين في صورة «صفقة القرن» الأميركية، مع احتمال إعلانها في المؤتمر، مع أن مصادر أميركية رجّحت الإعلان عن هذه الصفقة بعد ظهور نتائج الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية.

وبطبيعة الحال، فقد رفضت فلسطين، التي تلقت دعوة للمشاركة بهذا المؤتمر، إذ اعتبرته مؤامرة أميركية تستهدف النيل من استقلالية المشاركين بالمؤتمر السيادية، بعدما أعلنت إدارة ترامب منذ يومها الأول الحرب على القضية الفلسطينية وعلى قرارات الشرعية الدولية وتتكّرها لالتزاماتها حيال الاتفاقيات الدولية الموقعة بضمانها، وبالتالي فإن فلسطين لن تتعامل مع أي مخرجات لمؤتمر «وارسو».

إن دعوة عدة دول عربية، من بينها مصر والإمارات والبحرين والسعودية والأردن والمغرب، للمشاركة في أعمال المؤتمر الذي قال عنه غرينبلات إنه ليس للمفاوضات ولكن للنقاشات، تجسد الأهداف الحقيقية وراء مثل هذه الدعوة إذا ما علمنا أن رئيس الحكومة الإسرائيلية، سيكون من أبرز المشاركين في هذا المؤتمر، وعليه من المرجح، بل بات من المؤكد، أن أحد أهداف هذا المؤتمر، إجراء حوارات ثنائية وربما جماعية بين نتنياهو،

وممثلي الدول العربية المشاركة في المؤتمر، ما يشكل انتقالة بالغة الخطورة في ملف التطبيع وانقلاباً منظماً على «المبادرة العربية».

ويأتي في سياق الاستهدافات الأميركية من وراء عقد مؤتمر وارسو التقدم خطوة أساسية نحو إقامة ما يسمى بحلف ناتو عربي . إسرائيلي، يهدف إلى محاصرة إيران من جهة، وتصفية القضية الفلسطينية وتكريس الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين وسورية ولبنان، وإيجاد حاضنة عربية لصفقة القرن الأميركية.

ولولا انصياع بعض الزعامات العربية للإرادة الأميركية في ظل إدارة ترامب، لما أمكن للبيت الأبيض أن يعلن عن زيارة سيقوم بها كبير مستشاري البيت الأبيض غاريد كوشنر، ومبعوثه للتسوية في الشرق الأوسط جيسون غرينبلات، إلى خمس دول عربية، سلطنة عمان والبحرين والسعودية والإمارات وقطر، أواخر الشهر الجاري، أي بعد أيام من عقد مؤتمر وارسو، وذلك، وحسب البيت الابيض، لاطلاع قادة هذه الدول على الشق الاقتصادي من «صفقة القرن»، بهدف دعم هذه الصفقة، وكأنما هناك إشارة واضحة الى أن الشق السياسي، الذي تم تداوله بمباحثات ثنائية، من خلال الاجتماعات والمراسلات الدبلوماسية، إضافة إلى النقاشات التي من المفترض أن تجري في مؤتمر وارسو، قد حسمت هذا الشق، أي الشق السياسي، وإن الأمر يتطلب تفاهات حول الدعم المادي في سياق الشق الاقتصادي لـ«صفقة القرن»، من قبل هذه الدول.

الإنجيليون الفلسطينيون والصهيونية المسيحية

المحامي جوناثان كتاب(*) ٢٠١٩/٢/١٠ .

اعتبر كثير من المحللين السياسيين خطوة الرئيس ترامب في نقل السفارة الأمريكية إلى القدس ومساندته للامحدودة لأكثر مطالب الصهيونية المتطرفة بأنه جاء نتيجة لمساعي الصهاينة المسيحيين في الولايات المتحدة وخاصة الإنجيليين منهم ورغبة الرئيس الأمريكي ونائبه مايك بنس تحديداً في إرضاء هذه المجموعات حيث أن مطلب نقل السفارة لم يكن على رأس أجندة الإسرائيليين ولا حتى "إيباك" اللوبي اليهودي الصهيوني في أمريكا.

استفادة من هذا المنطلق فأن من المفيد معرفة موقف الإنجيليين الفلسطينيين من حركة الصهيونية المسيحية أنصافاً لهم واستفادة منهم في فهم العناصر التي تؤثر على السياسة الأمريكية.

يشكل الإنجيليون عددياً نسبة ضئيلة من المسيحيين الفلسطينيين وكما يظهر في الجدول المرفق، فأن أعدادهم قليلة. بعكس الإنجيليين في الولايات المتحدة مثلاً والذين تصل أعدادهم إلى أكثر من ستين مليوناً كما وأن تأثيرهم خاصة عن طريق المبشرين المتلفزين tele evangelist يصل إلى كثير من أعضاء الكنائس الأخرى أيضاً.

والذي يميز الطائفة الإنجيلية عن بقية الطوائف والكنائس المسيحية - سواء في فلسطين والعالم الواسع هو: أولاً: انعدام التركيبة الهرمية البطريركية والتي تضبط سلوك ومواقف وتعاليم أفراد تلك الطائفة. بل يكاد من الصعب الإشارة إلى الإنجيليون ك "طائفة" أو "كنيسة" مثل الكنيسة الأرثوذكسية أو الكاثوليكية مثلاً. بل يشكل الإنجيليون مجموعة من الطوائف والكنائس التي تتمتع كل منها بدرجة عالية جداً من الاستقلالية والإدارة الذاتية ليس فقط في الأمور المادية والمالية والدينية وإنما أيضاً فيما يتعلق بالعقيدة والتعاليم والمواقف السياسية والفعلية من مختلف القضايا المطروحة. وقد أدى هذا التفاوت إلى وجود فروقات شاسعة في المواقف مما يجعل من الصعب والمستحيل التحدث عن "مواقف الإنجيليين" من أي قضية، بما فيها قضايا العدل والمساواة والسلام والحرب والقضية الفلسطينية وغيرها.

والميزة الثانية التي تخلق فروقات واضحة بين الإنجيليين - في فلسطين وفي العالم الأوسع - وبين بقية الطوائف والكنائس المسيحية. هو التركيز الشديد على الكتاب المقدس ونصوصه الحرفية كأساس العقيدة والإيمان والحياة - أكثر من الاعتماد على مؤسسة الكنيسة ورجال الدين وتقاليدهم والرسائل وتاريخ الكنيسة كمؤسسة. وليس من الصدفة أن نمو الكنائس الإنجيلية تزامن مع اختراع الطباعة وتوفر الكتاب المقدس باللغات العامية بين يدي المؤمنين أثناء عصر التنوير والإصلاح اللوثيري - كما وتزامن مع تقلص سلطة الكنيسة وارتباطها بالدولة والحكومة وقد أدى ذلك إلى ظهور المئات بل الآلاف من الكنائس والطوائف المختلفة وتفاوت التعاليم والعقائد والترتيبات الكنسية في هذه المجموعات التي أدرجت تحت سقف "الكنائس الإنجيلية" دون أن

يكون بينها ارتباطات عضوية وترتيبات إدارية أو مرجعية دينية سوى الكتاب المقدس نفسه والذي كان يفسره الأفراد والمجموعات في الكنائس الانجيلية كل كما يراه مناسباً.

وقد امتدت هذه الأفكار "الإنجيلية" من أوروبا إلى أميركا، كما انتشرت في بلاد الشرق الأوسط، بما فيها فلسطين عن طريق الإرساليات التبشيرية التي قامت بتأسيس عدد من الكنائس المحلية (كان أفرادها بالدرجة الأولى من أتباع الكنائس التاريخية المختلفة). وكان من بين هذه الكنائس في فلسطين الكنيسة المعمدانية (بفروعها المختلفة) وكنيسة الناصري، وجماعات الله والكنيسة المشيخية وكنيسة الله وكنيسة الاتحاد المسيحي وكنائس أخرى صغيرة احتفظت كل منها بقدر عال من الاستقلال عن الكنائس الأخرى غير أنه كان لها ارتباطات مادية ومعنوية مع الكنائس الام في أوروبا وأميركا. وقد بقيت هذه الكنائس بشكل عام صغيرة وضيئة بالمقارنة مع الكنائس الأصلية التاريخية، وقد انتظمت هذه الكنائس الانجيلية مؤخراً في منظومة اسمها "مجمع الكنائس الإنجيلية" إلا أنها بقيت مستقلة إدارياً ومالياً ولم تحظ باي اعتراف رسمي في فلسطين كطائفة منفردة.

وفي معظم الدراسات الديمغرافية في فلسطين يضاف عدد الانجيليين إلى عدد طائفة "البروتستانت" وهم الكنائس اللوثرية والكنيسة الأسقفية (الانجليكانية) والذين مع ذلك يعتبرون من أصغر الطوائف المسيحية في فلسطين. وأن التأثير الحقيقي للإنجيليين، أن وجود، لا ينبع من أرقامهم وأعدادهم وإنما من المؤسسات المختلفة التي يرعونها ومن اتصالاتهم وتواصلهم مع الإنجيليين في الغرب والذين يشكلون بالفعل قوة مؤثرة إذا اجتمع رأيهم حول موضوع معين.

وفيما يتعلق "بالصهيونية المسيحية" فإنها كانت فكرة جانبية لدى بعض الإنجيليين وغيرهم من المسيحيين في أوروبا نمت خلال القرن الثامن والتاسع عشر. كان من بين أعلامها القس داربي والقس سكو فيلد كان لها تفسيرات مميزة حول نهاية العالم وحرب جوج وماجوج وعودة اليهود من الدول المختلفة إلى فلسطين في نهاية الأيام حيث يموت معظمهم في حرب "أرماجدون" التي تسبق مجيء المسيح الثاني. ولم تلق تلك الأفكار رواجاً كبيراً حتى بعد قيام دول إسرائيل عام ١٩٤٨ غير أنها نمت بشكل كبير بعد فوز إسرائيل والعسكري. الساحق عام ١٩٦٧ حين اقتنع عدد من المسيحيين في الغرب أن هذا الانتصار كان بسبب تدخل إلهي وأنه مؤشر على قرب نهاية العالم ومجيء المسيح الثاني.*

وقد تركت أحداث الشرق الأوسط مجالا واسعا للحركة الصهيونية لاستغلال هذا الاهتمام الشديد لتروج لمقولات كثيرة من بينها أن من واجب المسيحيين أن يؤيدوا دولة إسرائيل وأن في ذلك تسريع لمجيء المسيح الثاني وأن الله "يبارك الذين يباركون (دولة إسرائيل)" وأن الله قد أعطى فلسطين بأكملها للشعب اليهودي وأن ما يحدث اليوم هو تنمة لهذه النبوات القديمة ومؤشر على قرب نهاية الزمن. ورغم أن معظم الكنائس المسيحية واللاهوتيين والمفكرين رفضوا هذه الأفكار إلا أن اهتمام المواطن العادي في الغرب بالحوادث والأخبار اليومية الواردة من الشرق الأوسط إضافة إلى الاستغلال المقصود من قبل الحركة الصهيونية لهذه الآراء ولدت قوة ضغط سياسية من قبل "حركة الصهيونية المسيحية" عملت في دوائر الحكومة والكونجرس لتجنيد الدعم المادي والعسكري لدولة إسرائيل وإعطائها صبغة دينية. على اعتبار أن هذا هو الموقف المسيحي الصحيح.

وقد نمت معظم هذه الأفكار في جو في أوروبا مفعم بالإمبريالية وضرورة توسع النفوذ الأوروبي على حساب دول العالم الثالث وفي وجود غياب كامل لمعرفة ما يحدث على الأرض بما في ذلك قبول لمقولة أن فلسطين خالية من السكان وأنها تشكل "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض". كما واستغلت هذه الحركة أيضاً تعاطف الكثير من المسيحيين مع اليهود بعد مجازر "المحرقة" وشعورهم بالذنب لعدم وقوفهم مع اليهود ضد الاضطهاد النازي وضد اللاسامية التي تركزت في أوروبا قروناً طويلة.

أما بالنسبة للمسيحيين الإنجيليين الفلسطينيين، فقد كانت هذه التأثيرات بعيدة كلياً عن تفكيرهم. كانوا يعلمون يقيناً أن الصهيونية هي حركة سياسية مناهضة لحقوقهم وتسعى للسيطرة على بلادهم وطردتهم منها، ولم يكن هنالك أي شك حول حقيقة ومطامع الصهيونية بل إنهم كانوا يعانون، مثل بقية المسيحيين والمسلمين في فلسطين من آثار الحركة الصهيونية، من طرد وتشريد ومصادرة أراضي وغير ذلك. لهذا فقد رأى الإنجيليون الفلسطينيون أن لديهم دور مهم في مكافحة ومواجهة الصهيونية المسيحية وتعريف إخوانهم من الإنجيليين في الغرب عن حقيقة الأوضاع هنا. ولا شك أنه كان هنالك نوع من الإحراج الشديد عندما قام بعض رؤساء الكنائس الإنجيلية في الخارج باتخاذ مواقف سياسية علنية مؤيدة للصهيونية المسيحية - وخاصة أن هذه المواقف كانت تؤخذ باسم الدين المسيحي وتقتبس آيات من الإنجيل (عادة منزوعة من سياقها) لتبرير مواقف سياسية مؤيدة للصهيونية ومنافية لحقوق الفلسطينيين بما فيهم المسيحيين والإنجيليين.

ومع أن الموقف الطبيعي لكثير من الإنجيليين الفلسطينيين كان يحبذ الابتعاد عن السياسة قدر الإمكان عملاً بقول السيد المسيح "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله" وتعاليمه بأن "ملكوتي ليست من هذا العالم" إلا أن مثل هذه الحيادية لم تكن سهلة أو حتى ممكنة لأن الصهيونية المسيحية كانت تعتبر أن الله أعطى هذه البلاد للشعب اليهودي (شعب الله المختار) وبالتالي كانت تعتبر مجرد وجود أي فلسطيني (مسلم أو مسيحي: إنجيلي أو تقليدي) بمثابة مشكلة وخطر على الدولة اليهودية. وبالتالي فإن الحياد لم يكن ممكناً.

ولا شك أيضاً في أن تأثير الصهيونية المسيحية على الكنائس الأم الإنجيلية في الولايات المتحدة خاصة وفي الغرب عموماً انعكس على بعض الكنائس الإنجيلية المحلية، بسبب ارتباطهم المادي والمعنوي مع تلك الكنائس التي كان أفرادها يحضرون إلى الأراضي المقدسة مشبعين بتلك الأفكار. غير أن واقع الإنجيليين الفلسطينيين المحلي جاء مغايراً تماماً لتلك التوقعات ووجد الفلسطينيون المحليون أنفسهم أمام مهمة حيوية تتطلب أن يقوموا وهم الطرف الأصغر والأضعف بدور المعلم والمصحح لتثقيف إخوانهم في الطائفة وفتح عيونهم وتوضيح الأمور لهم لاهوتياً وسياسياً رغم وجود تهديد بقطع العلاقات معهم أو وقف التمويل والمساندة لهم عندما يتخذون مواقف مغايرة لمواقف الكنيسة الأم في الخارج.

من هنا اتخذت مواقف الإنجيليين الفلسطينيين المسيحيين مسارين مترابطين:

الأول: هو الالتفاف حول بقية الكنائس المسيحية الفلسطينية والاشتراك معها في اتخاذ مواقف موحدة ضد الصهيونية المسيحية والاحتلال والاستيطان وانتهاكات حقوق الإنسان، ومع الحقوق الفلسطينية الثابتة. والثاني

هو في نشاطات إنجيلية منفصلة، موجهة نحو إنجيليين في الدول الخارجية لتوضيح موقف كتابي ديني واضح من هذه القضايا.

وقد اتخذ الفلسطينيون المسيحيون هذه المواقف أولاً بالتكافل والتضامن مع بقية الطوائف المسيحية التاريخية في فلسطين والتي اوضحت علناً موقفها المتباين والمعادى للصهيونية المسيحية على أسس دينية لا هوتية وسياسية أيضاً، انضم إليها الإنجيليين الفلسطينيون.

فقد قام رؤساء الطوائف والكنائس المسيحية في فلسطين بالتوقيع على عرائض مختلفة واتخاذ مواقف جماعية تجاه ممارسات الاحتلال الاسرائيلي ترفض مزاعم الصهيونية المسيحية. ويساهم الانجيليون الفلسطينيون في هذه المواقف بشكل دورياً. ويتخذون مواقف واضحة الى جانب بقية المسيحيين وبعكس مواقف بعض المسيحيين في الغرب خاصة الصهاينة المسيحيين. وبالإضافة الى توقيع العرائض فقد ساهم الفلسطينيون الانجيليون في عدد من المؤسسات المسكونية التي تمثل هذه المواقف وتترجمها الى كتابات ونشرات ولقاءات ومؤتمرات هدفها توضيح الموقف المسيحي الحقيقي ومواجهة ادعاءات الصهيونية المسيحية. ومن بين هذه المؤسسات مركز السبيل المسكوني للاهوت التحرر الفلسطيني والذي شارك كاتب هذه السطور في تأسيسه تحت قيادة القس نعيم عتيق من الكنيسة الأسقفية (الانجليكان) والتي جمعت مسيحيين من طوائف مختلفة بما فيها الانجيليين. ويقوم هذا المركز بلقاءات متواصلة مع مسيحيين من مختلف انحاء العالم كما وقيمون مؤتمرات دولية ويصدرون كتباً ومنشورات مختلفة يركز معظمها على توضيح الموقف الفلسطيني المسيحي والرد على ادعاءات الصهيونية المسيحية. وقد اقام مركز السبيل المذكور مجموعات مختلفة في عده دول تحت اسم "اصدقاء السبيل" لمتابعة هذه المواضيع واقامة الفعاليات المختلفة، بما فيها دعوة اسبوعية للصلاة حول مواضيع معينة تهم المسيحيين الفلسطينيين تحت عنوان "Wave of prayer" (وهي دعوه لإقامه الصلوات والابتهالات الى الله حول مواضيع معينة ذات اهمية يومية تتعلق الاخبار والممارسات والانتهاكات التي يتعرض لها الفلسطينيون.

ومن هذه النشاطات المسكونية ايضاً وثيقة "كايروس فلسطين" والتي تشكل وثيقة لاهوتية مسيحية صادرة عن الكنائس الفلسطينية وموجهة الى اخوتهم في الخارج.

وقد ساهم لاهوتيون انجيليون مثل د. حنا كتاناشو في صياغة هذه الوثيقة الهامة والتي تدعو المسيحيين الى مساندة الحقوق العادلة للفلسطينيين والى رفض مزاعم الصهيونية المسيحية والى اتخاذ اجراءات في إطار BDS (مقاطعه وسحب استثمارات وفرض عقوبات) لخطوات عمليه لمقاومه الظلم الواقع على جميع الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين.

الى جانب هذه الجهود المسكونية والتي يشارك فيها الفلسطينيون الانجيليون مع بقية الطوائف المسيحية فقد اتخذوا إضافة الى ذلك على عاتقهم مسؤولية مواجهة الصهيونية المسيحية بين الانجيليين في الغرب، من منطلق مفهومهم الاصولي للكتاب المقدس. وكان من بين اهم النشاطاء في هذا المجال القس اليكس عوض، وهو قسيس معمداني من مواليد القدس. فقد دأب هذا القسيس والذي تربي في عائلة انجيلية محافظة بالقيام بدراسات لاهوتية حول مفهوم الكتاب المقدس، بعهد القديم والجديد لمصطلحات " شعب الله المختار " و "أرض الميعاد" والمدينة

المقدسة (القدس) والهيكل المقدس ومفهوم الكفارة والتضحية وغير ذلك من المصطلحات التي يسيء استخدامها "الصهاينة المسيحية" ويبين القس اليكس في محاضراته وكتبه زيف هذه الادعاءات وسوء تفسير الكتاب المقدس واستغلاله لأهداف سياسية صهيونية. وتوجد ملخص هذه الدراسات في كتابه (Palestinian Memories) والذي يلخص تاريخه الشخصي مع مفاهيمه اللاهوتية الدينية في إطار التفكير الكتابي المتعارف عليه بين الطوائف الإنجيلية.

اضافه الى كتابات ومقالات ومحاضرات القس اليكس عوض وأخرى من امثاله فقد قامت كلية بيت لحم للكتاب المقدس، وهي أكبر مؤسسه انجيليه فلسطينية بمعالجه هذه المسائل في مؤتمرات دولية اقيمت تحت شعار "المسيح لدى الحاجز" Christ at the Checkpoint كان أولها عام ٢٠١٠ وفي كل هذه المؤتمرات جرت مناقشة ومعالجة مسائل تتعلق بمدينة القدس والصهيونية المسيحية وتفسير الكتاب المقدس من قبل لاهوتيين إنجيليين وغيرهم في إطار الظروف الحالية.

وتقع كلية بيت لحم للكتاب المقدس على بعد مئات من الأمتار عن الجدار العنصري الفاصل الذي يحيط بمدينة بيت لحم بالتالي يقوم المشتركون في هذه المؤتمرات في زيارة الجدار ومشاهدة المعاناة اليومية وظروف الاحتلال في الوقت الذي يناقشون فيه نصوص الكتاب المقدس وتطبيقها على الوضع الحالي.

وقد اتخذت الكلية في مؤتمرات "المسيح امام الحاجز" والتي تجري مرة كل سنتين اسلوباً مميزاً إذا دعت الى هذه المؤتمرات لاهوتيين من مختلف انحاء العالم ومن خلفيات متعددة بما فيها من المسيحيين الصهاينة والذي وجهت إليهم تحدياً واضحاً لمناقشة آرائهم وافكارهم على ضوء الحقائق الواقعية في فلسطين اليوم. وكانت النتائج مذهلة إذ أدت هذه المؤتمرات الى تغييرات واسعة في عقول الكثيرين من الإنجيليين الغربيين كما أدت الى زوبعة في الولايات المتحدة خاصة حيث هاجم الكثيرون منهم كلية بيت لحم للكتاب المقدس وتوقف البعض عن تبرعاتهم لتمويل نشاطاتها كما ودعوا الى مقاطعة الكلية ومؤتمراتها وهاجموا الانجيليين من اتباع الفكر المتطرفة الذين وافقوا على الحضور الى المؤتمر بحملة دعائية واسعة في وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي ومحطات الراديو والتلفزة الدينية خاصة في الولايات المتحدة حيث اتهموا الكلية بدعم الإرهاب وبالحياذ عن مبادئ الانجيل وبالرضوخ لضغوطات السلطة الوطنية الفلسطينية او حماس او غير ذلك.

وفي مدينة الناصرة اقام الاستاذ بطرس منصور، مدير المدرسة المعمدانية وشقيقه بدر منصور موقعاً الكترونياً باسم "هلم وانظر" Come and see ينشر باستمرار مقالات واخبار وتحليلات لاهوتية موجهة نحو الانجيليين الغربيين بهدف محاربة مزاعم الصهيونية المسيحية وتوضيح مواقف الانجيليين منها.

والذي ضايق المسيحيين الصهاينة هو ان الفلسطينيين لهم مواقف دينية ولاهوتية محافظة جداً بل واصولية احياناً، ولكنهم لا يوافقون الصهيونية المسيحية ويقارعونها الحجة بالحجة، وعلى أسس دينية وكتابية واضحة.

- رئيس مجلس أمناء كلية الكتاب المقدس ومحامي ممارس في فلسطين ونيويورك وقد قدم المحاضرة في مؤتمر جامعة الازهر لنصرة القدس في حزيران ٢٠١٨.

* للمزيد من المعلومات باللغة العربية، راجع:

الصهيونية المسيحية: نشأتها - مخاطرها - مجابتهها، القس نعيم عتيق وسيدر دعبيس، منشورات الرمال: ٢٠٠٨؛ ترجمة جوناثان كتاب وغازي مسعود.

إبراهيم فريحات . شبكة السياسات الفلسطينية . ٧ فبراير ٢٠١٩

طفت العلاقات العميقة بين المملكة العربية السعودية وبين إسرائيل على السطح إثر مقتل الصحفي جمال خاشقجي في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٨ على يد عملاء من الحكومة السعودية في اسطنبول. فقد تبين أن إسرائيل زودت الحكومة السعودية ببرمجية بيغاسوس التجسسية المستخدمة في مراقبة خاشقجي، فضلاً على أن اثنين من المساعدين السعوديين الذين طردهم ولي العهد محمد بن سلمان من منصبتهم لدورهم في جريمة القتل كانا جزءاً من جهود التواصل السعودي السري مع إسرائيل، والجهود الرامية لتلميع صورة إسرائيل في الإعلام السعودي.

ومع ذلك، لا ينبغي أن نتفاجأ كثيراً من هذه الأفعال، فالتقارب الإسرائيلي-السعودي ما برح يزداد منذ سنوات. فقبل مقتل خاشقجي بأشهر، أعلن بن سلمان في اجتماع مع منظمات يهودية مقيمة في الولايات المتحدة بأن على الفلسطينيين أن يقبلوا "صفقة القرن" التي يطرحها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، قائلاً إن "عليهم أن يقبلوا وأن يعودوا لطاولة المفاوضات وإلا فليصمتوا وليتوقفوا عن التذمر".

فما هي تداعيات العلاقة الإسرائيلية-السعودية على الفلسطينيين ونضالهم من أجل الحقوق، وكيف أثر اغتيال خاشقجي في هذه العلاقة؟ تحدثت الشبكة إلى محللها، إبراهيم فريحات، الاستاذ المشارك في معهد الدوحة للدراسات العليا حول تداعيات أزمة خاشقجي على السعودية، وعمّا يمكن أن يفعله الفلسطينيون للتصدي للتحالف الإسرائيلي-السعودي الهدّام.

كيف أثر مقتل خاشقجي في منزلة المملكة العربية السعودية ولا سيما فيما يتعلق بفلسطين؟

لقد أخرجت هذه الأزمة العلاقات الإسرائيلية-السعودية إلى العلن. ويظهر تحديداً من بيع برمجية بيغاسوس التجسسية مدى التعاون الأمني والعسكري بين الدولتين. وهذا الانفضاح العلني لا يصب في مصلحة هذه العلاقة، لأن إسرائيل والسعودية كانتا لتتعاونوا بوتيرة أكبر لو لم ينفضح أمرهما. فضلاً على أن فضح العلاقة يطعن في شرعية النظام السعودي، ولا سيما فيما يتعلق بفلسطين والقدس والمسجد الأقصى. وهذه العلاقة تثير شواغل جدية إزاء منزلة هذا النظام لدى الشارع العربي.

كيف أثرت هذه الأزمة في الخصومة بين إيران والسعودية؟

جاء انفضاح العلاقة كهدية لإيران. فما هي أفضل طريقة لتعزيز مكانة إيران من إظهار أن خصمها يتعاون مع إسرائيل ويساوم على العالم العربي والإسلامي؟ لقد استغلت إيران هذا بالفعل، إذ أخذت تُبرز صداقة النظام السعودي مع إسرائيل في إعلامها. وثمة مفارقة تكمن في أن السعودية تتعاون مع إسرائيل لأنها تريد مساعدة في التصدي لإيران، غير أن هذا التعاون يعزز من شوكة إيران في حربها الإعلامية. وهذه السياسة تنقض ما تغزله السعودية.

ما هي التداعيات الجيوسياسية الأخرى على النظام السعودي؟

السعودية مخطئة في اعتقادها بأن الطريق إلى نيل رضا واشنطن تمر عبر تل أبيب. فالقيادة الأمريكية الحالية في البيت الأبيض - المتمثلة في الرئيس ترامب ووزير الخارجية مايك بومبيو ومستشار الأمن القومي جون بولتون - لا تحتاج إلى مَنْ يقنعها بشأن إيران، لذا فإن السعودية ليست مضطرة إلى العمل مع إسرائيل لتنفيذ أجندتها ضد الجمهورية الإسلامية.

بل في الحقيقة إن عمل السعودية مع إسرائيل يضعها في موقف خطير لأنها تجعل نفسها عرضة للاستغلال الإسرائيلي. ففي أعقاب مقتل خاشقجي، تحدث رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو علانية عن الحاجة إلى سعودية مستقرة بالرغم من جريمة القتل. ومن أجل هذا الدعم سوف تطلب إسرائيل ثمناً أعلى. فموقف السعودية عسيب في الولايات المتحدة، إذ يسعى الكونغرس إلى فرض عقوبات على النظام السعودي.

ما هي التوصيات السياسية التي تقترحها على السعودية؟

ينبغي للسعودية أن توقف روابط التعاون كافة مع إسرائيل، والتي لا تحتاجها أصلاً لضمان أمنها. فالسعودية تدر على الولايات المتحدة مئات المليارات كل عام من خلال صفقات الأسلحة، وبالتالي فإن الولايات المتحدة توفر الأمن الذي تحتاجه السعودية في مواجهة إيران. غير أنه ينبغي للسعودية أن تعمل من أجل وضع استراتيجيتها الأمنية الخاصة التي لا تعتمد على الولايات المتحدة. وينبغي أن تعود إلى دعم مبادرة السلام العربية التي أقرتها الجامعة العربية في ٢٠٠٢ و ٢٠٠٧ و ٢٠١٧. فالحياد عن هذه المبادرة أفقد السعودية القوة الناعمة، وقُصّ زعامتها الإقليمية، وجلب تداعيات سلبية أكثر على الفلسطينيين. وينبغي أيضاً على النظام أن يكون شفافاً فيما يتعلق بمقتل خاشقجي لأن أحداً من الجهات الفاعلة لا يأخذ "تحقيقها" على محمل الجد. وهذه هي سبيلها للخروج من هذه الأزمة.

كيف ينبغي للفلسطينيين وحلفائهم أن يتعاملوا مع العلاقة الإسرائيلية-السعودية؟

يواجه الفلسطينيون موقفاً صعباً. وبالرغم من كل ذلك، أوصي بالألا يتخلوا عن السعودية، لأن ذلك سيصيب في مصلحة الحكومة الإسرائيلية. فبالعمل مع السعودية، تزيد فرصة عودتها إلى مبادرة السلام العربية. وينبغي للقيادة الفلسطينية أن تتذكر أن الملك سلمان، والد ولي العهد، قد أظهر موقفاً أكثر حزمًا تجاه فلسطين قبل تصريح ابنه بخصوص "صفقة القرن" وبعده. ويُعتقد عموماً أن الملك لا يدعم أفكار ولي العهد إزاء فلسطين. وعلاوة على ذلك، يقف الشارع السعودي بقوة خلف الفلسطينيين، وهذا يعطي الفلسطينيين قدرةً على التأثير. وبالرغم من أن النظام في السعودية مركزي للغاية ولا يترك سوى حيز ضئيل لمنظمات المجتمع المدني، إلا أن باستطاعة قادة الرأي والكتاب الفلسطينيين أن يصلوا إلى الشعب السعودي بكتاباتهم. فمن خلال وسائل إعلامية مثل الواشنطن بوست وصحيفة الحياة والشبكة، يستطيع الفلسطينيون أن يرفعوا الوعي العام بمساعدهم من أجل الحقوق ويبينوا كيف أن العلاقات الإسرائيلية-السعودية تعوق هذا المسعى. ولا ينبغي أن نستهن بأهمية نشر الوعي بالقضية الفلسطينية.

بني غانتس لن يغيّر الخارطة...!!

أكرم عطا الله . الأيام . ٢٠١٩/٢/١٠

اعتادت إسرائيل مع كل انتخابات أن تشهد قدراً من المفاجآت فتظهر فجأة أحزاب وتختفي أخرى، أحزاب تصعد بسرعة صاروخية وأخرى تختفي من الساحة. فهي تشهد قدراً من الديناميكية التي تجعل من متابعتها أمراً مطلوباً حتى قبل أن تجري الجولة منذ بدء الاستطلاعات لمحاولة استشراف الخارطة الحزبية، ثم بعد الانتخابات لمعرفة خريطة الحكومة واتجاهاتها السياسية والدينية وغيرها.

هذه المرة ظهر رئيس الأركان الأسبق بيني غانتس وقد فاجأ الجميع بحضوره في الاستطلاعات، إذ يحصل حسب الاستطلاعات على ٢٢ مقعداً في معظمها، وهي تؤهله ليكون رقماً مهماً في الخارطة السياسية الإسرائيلية. وبدأت التحليلات تتجه حول غانتس، كمفاجأة سيشكل الحكومة القادمة، خاصة أن تحالفه مع يائير لابيد رئيس حزب «بيش عتيد» سجل تفوقاً على حزب الليكود أي ٣٢ مقعداً، وإذا انضم رئيس الأركان الأسبق غابي أشكنازي حتى دون أن ينضم حزب «لابيد» سيحصل غانتس على ٢٨ مقعداً وفي هذا ما يثير المتابعة حيث يصبح غانتس اللعبة الجديدة أو سيد اللعبة التي تقلب الخارطة السياسية.

يجب عدم المبالغة في هذا الأمر رغم أهميته. فإسرائيل باتت منقسمة انقساماً بين اليمين فقط أي أن غانتس حتى لو حصل على أصوات كثيرة و«قد يتغير الأمر حتى الانتخابات التي ستجري بعد شهرين»، لكنه، وهو الذي افتتح دعايته الانتخابية على ركام غزة، وهو قائد حربها تحت إمرة نتنياهو، لن يختلف كثيراً والأهم أنه رفض حتى الآن التعهد بعدم الانضمام لحكومة نتنياهو، لكن ليس هذا هو الأهم.

الصراع في إسرائيل انتخابياً بين يمين ويمين بعد اختفاء اليسار فيها، والصراع الآن بين يمين يعرض التوجهات العلمانية التي تخص المجتمع الإسرائيلي، وبين يمين اجتماعي صرف، لكن الملف الفلسطيني لم يعد جزءاً من النقاش العام في إسرائيل حتى أن بقايا اليسار هناك لم تعد تتحدث لا عن تسوية ولا عن سلام. وعلى الرغم من الإرث السياسي لحزب العمل إلا أن الحزب الذي حاول أن يصنع التاريخ على يد الثنائي رابين وبيريس يهرب من تاريخه بل ويجاري اليمين للتنافس على مجتمع أصبح مزاجه العام أكثر قومية وأكثر راديكالية وتلك هي الحقيقة.

يمين ويسار هنا مسميات لها علاقة بالرؤية الاجتماعية وليست السياسية تجاه الفلسطينيين؛ لأن أكثر من تصرف بعنجهية واستيطان وردع هو أيهود باراك وكان أكثر صقورية من بعض زعماء اليمين. لكن عملياً هذا اليسار انتهى، فعلى خجل يصنف بعض الصحفيين الإسرائيليين الآن أحزاباً لديها بعض شبهة اليسار مثل حزب «بيش عتيد» باليسار الوسط، أي الذي يقف منتصف المسافة بين اليمين واليسار، وهو الحزب الذي كان جزءاً من حكومة نتنياهو السابقة إلى أن تخلى عنه الأخير تماماً لأن إسرائيل بدأت تتمكن بدءاً من ٢٠١٥ من تشكيل حكومة يمين ومن اليمين الصرف دون أي شبهة يسارية حتى لو بالخطأ.

هنا بيت القصيد الذي يؤكد ديناميكية الحالة السياسية الإسرائيلية في إطار ستاتيكية اليمين الذي تتحرك الأصوات داخله، أي أن المعسكرات في إسرائيل أصبحت أكثر وضوحاً وقد مالت الغلبة منذ سنوات لصالح اليمين القومي والديني، وهذا بسبب انعكاسات ديموغرافية لأن المجتمع الإسرائيلي ينزاح منذ سنوات كأسر صغيرة تختلف في ثقافتها الإنجابية لصالح اليمين القومي والديني والشرقي الاستيطاني، وهذا يعبر عن نفسه في الأحزاب باستثناء علماني حزب العمل وليبرمان القومي العلماني، فهذه الأسر قليلة الأعداد وهي في حالة تراجع انجابي وانتخابي.

في إسرائيل ما يشبه المعسكرين: معسكر اليمين ويقوده نتتياهو، ومعسكر آخر تتغير قيادته: مرة ليفني ومرة العمل ومرة لابيد، وهو معسكر غير متجانس. أحياناً يحسب البعض الأحزاب العربية في إطار هذا المعسكر، ولكن الأمر غير ذلك فهي ليست جزءاً منه، لكنها تشكل في حساب الأعداد مانعاً لنتتياهو لتشكيل حكومة إذا لم تحصل كتلته على العدد المطلوب.

ولكن كتلة اليمين تزداد صلابة ولا تعود للخلف وكل ما يحدث في إسرائيل أن حرب المعسكرات أصبحت داخل المعسكر نفسه. نتتياهو حين يصعد يأخذ أصوات من ليبرمان ونفتالي بينيت، وتبقى الكتلة شبه ثابتة إلا من الانزياح الطبيعي، وكذلك في المعسكر الآخر فإن غانتس يأخذ من حزب العمل الذي تحطم وهبط في أحد الاستطلاعات إلى خمس مقاعد، ويأخذ كذلك من لابيد أو ميرتس. أي أن التغير لا يحدث بتفوق معسكر على آخر بل داخل المعسكر نفسه، وقد بات معسكر نتتياهو هو الأكثر حظاً والأكثر قدرة على تشكيل الحكومة منذ سنوات، وبالتالي فإن نتتياهو وحزب الليكود على الأغلب، وفقاً لذلك هو من سيتمكن من تشكيل الحكومة الجديدة حتى وإن تمكن تحالف غانتس لابيد من تجاوزه، إلا إذا حدث وأن تخلى بعض أقطاب اليمين وشركاء نتتياهو التاريخيين عن زعيمهم.

هذا مشكوك فيه ولا يعني أن يشكل تفوق بيني غانتس لو تحالف مع يائير لابيد ضماناً لتشكيل الحكومة، وقد حصل ذلك في انتخابات ٢٠٠٩ التي تفوقت فيها زعيمة حزب كاديما السابقة تسيبي ليفني على نتتياهو الذي حصل على ٢٧ مقعداً آنذاك، أي أقل منها بمقعد ومع ذلك شكّل نتتياهو الحكومة لأن توصيات الأحزاب الإسرائيلية التي يلتقيها الرئيس وتحدد تكليف رئيس الوزراء أعطت أصواتها لنتتياهو وليس لليفني. فهل من الممكن لو حصل غانتس ولابيد على مقاعد أكثر من نتتياهو أن يوصي بينيت وشاس ويهودات هتورا بتكليف غانتس؟ هذا أمر مشكوك فيه لأنه اتهم بالعلمانية واليسارية ولن تقبل الأحزاب الدينية به.

ما يلفت النظر على المدى البعيد سياسياً في إطار قراءة التوازنات التي حسمت لصالح كتلة اليمين تماماً وإلى غير رجعة أن أسدلت إسرائيل الستار على يسارها الذي حاول أن يوهم العالم بالتسوية وافتتحت عهد اليمين للأبد. وأمام هذه القراءة وهذا الواقع الذي يزداد يمينية أكثر مع تقدم الزمن فالخط البياني لليمين صاعد باتجاه واحد، والمناخات أكثر سلبية بالنسبة للفلسطينيين، فرئيس الكنيست يتحدث عن الضم، والدعاية في إسرائيل تنصب على أيهما أكثر عداء للفلسطينيين وأيهما أكثر تكراراً. ووسط هذه الأجواء يبقى سؤال البحث عن المشروع الوطني هو السؤال الغائب وسط صراعنا الدائم بيننا وصراعهم علينا...!!!

قراءة في المشهد الإسرائيلي

معتصم سمارة - مركز رؤية للتنمية السياسية . ٢٠١٩/٢/٧

ملخص:

شهد شهرا تشرين ثاني/ نوفمبر وكانون أول/ ديسمبر ٢٠١٨ جملة من الأحداث السياسية والأمنية، والاقتصادية والاجتماعية، رسمت معالم المشهد الإسرائيلي خلال هذه الفترة، بل ويمكن القول إنها لخصت مشد العام بأكمله. فعلى الصعيد الأمني، كانت المواجهة مع غزة في شهر تشرين ثاني/ نوفمبر، الأعنف والأكثر ضراوة منذ نهاية حرب ٢٠١٤. وفي الضفة الغربية، برزت سلسلة من عمليات إطلاق النار، أوقعت عدداً من القتلى والجرحى في صفوف الجيش والمستوطنين. أما على الجبهة الشمالية، فكان الحدث الأبرز هو كشف أنفاق حزب الله اللبناني، والبدء بتدميرها، إضافة إلى معاودة قصف العمق السوري من قبل سلاح الجو الإسرائيلي، بعد توقفه منذ حادثة سقوط الطائرة الروسية. وعلى الصعيد السياسي، برزت زيارة نتنياهو إلى عُمان، كأول دولة خليجية يزورها رئيس حكومة إسرائيلية. كما جاء قرار انسحاب ترمب من سوريا، مفاجئاً ومخالفاً للحسابات السياسية الصهيونية. أما على الساحة الداخلية، فكان المشهد الانتخابي مسيطراً بامتياز، حيث أُجريت الانتخابات البلدية في تشرين ثاني/ نوفمبر. وفي هذا الشهر أيضاً، تمت استقالة وزير الدفاع أفيجدور ليبيرمان، وانسحاب حزبه من الحكومة. ثم بعد ذلك، تم حل الكنيست، والإعلان عن تقديم الانتخابات، بسبب عدم التوافق على قانون التجنيد الإجباري.

١. جولة جديدة من المواجهة مع قطاع غزة

للوهلة الأولى، قد تبدو الجولة الأخيرة من المواجهة بين "إسرائيل" والمقاومة في غزة، كسابقاتها من حيث الشكل والمضمون. فقد حصل قصف متبادل دون وقوع عدد كبير من الإصابات أو القتلى، ثم تمت العودة للهدوء ثانية، رغم اتساع رقعة المواجهة والمناطق المستهدفة بالصواريخ. ولكنها في الواقع قادت وزير الحرب المتطرف أفيجدور ليبيرمان، إلى مقاعد المعارضة من جديد، بعد فترة ليست طويلة ولا موفقة، قضاها في منصب وزير الدفاع. وكانت هذه المواجهة قد اندلعت في العاشر من نوفمبر إثر اكتشاف قوة خاصة إسرائيلية كانت قد تسللت إلى داخل القطاع للقيام بمهام استخبارية وقد تم اكتشافها على يد قوة من الأمن الداخلي والاشتباك معها مما أسفر عن قتل قائد الوحدة وإصابة باقي أفرادها واستشهاد عدد من كوادر المقاومة وإثر ذلك قامت المقاومة في قطاع غزة باستهداف المستوطنات المحيطة بغزة برشقات من الصواريخ وفي المقابل ردت إسرائيل بقصف أهداف داخل القطاع وقد استمر هذا الحال لعدة أيام، وقد كان القصف من داخل غزة هذه المرة كثيفاً وأكثر دقة مقارنةً بالمرات السابقة.١

سيكتشف مراقب الأحداث قبل الجولة وأثنائها وبعدها، قواعد عمل المؤسسة الأمنية والسياسية في "إسرائيل"، تجاه قطاع غزة، وتجاه القضية الفلسطينية برمتها، وهو ببساطة أن الموضوع الفلسطيني، بالرغم من حساسيته، وبروزه اليومي على مسرح الأحداث، إلا أنه ليس أولوية لدى حكومة الاحتلال، في ظل الدعم غير المسبوق من جانب الرئيس الأمريكي ترامب، وفي ظل حالة الانهيار العربي، والتسابق للتطبيع مع "إسرائيل". فنتنياهو، وأركان حكمه، ومؤسسته الأمنية والعسكرية، يعطون الأولوية لجبهة الشمال، دون أن يعني ذلك أنهم يغفلون عما يدور في قطاع

غزة. كما أنهم لا يريدون لحملة عسكرية على القطاع، أن تشوش على مسار العلاقات الإسرائيلية الآخذة بالتقدم تدريجياً مع الدول العربية، وخاصة دول الخليج.

في نظرتها بعيدة المدى لقطاع غزة، قدمت "إسرائيل" مؤخرًا المصالح الاستراتيجية بعيدة المدى، على المصلحة القريبة. فهي تدرك مسبقاً، أن المواجهة العسكرية مع قوى المقاومة في القطاع، لن تقضي إلى حل جذري ونهائي للمشكلة هناك، بل ربما في أحسن الظروف، ستقود إلى واقع مشابه للواقع الحالي، وعودة لنفس المعادلات القائمة^٢، وبالتالي هي، أي "إسرائيل"، في غنى عن مشاهد الدمار والقتل، التي ستتصدر نشرات الأخبار في العالم العربي خاصة، والعالم عامة. وهذا ما لا يريده نتتياهو في الوقت الحالي، الذي يشهد تطوراً متسارعاً لعلاقاته مع العرب، وخاصة دول الخليج. كما أنه لا يريد أن يخوض مواجهة مع قطاع غزة، في ظل ارتفاع التوتر مع حزب الله، ومن خلفه إيران وسوريا، على خلفية اكتشاف الأنفاق في الجنوب اللبناني، الممتدة داخل الكيان الصهيوني.

أما على المستوى الميداني للمواجهة، فلا بد من الإشارة إلى قضية هامة ميزت هذه الجولة، وهي القدرة الإدارية والميدانية المتميزة، التي أدارت فيها فصائل المقاومة هذه المواجهة، بدءاً من اكتشاف الوحدة الإسرائيلية السرية المتسللة للقطاع، ووصولاً إلى آخر صاروخ تم إطلاقه قبل توقيع اتفاق التهدئة. وقد حرصت المقاومة على تحقيق أمرين هامين، الأول هو أن المقاومة لن تتهاون مع أي اختراق صهيوني لعمق القطاع مهما كان، وأنها جاهزة للرد وبقوة، حتى وإن تم ذلك في ظل حديث جدي وقوي، عن تفاهاتٍ قد تقضي إلى رفع الحصار، أو تخفيفه بشكل ملموس. الثاني هو المحافظة على توازن الردع القائم بين الجانبين، بل ومحاولة كسب النقاط لصالح المقاومة، حيث كانت كثافة الصواريخ المطلقة ودقتها، أعلى من أي مواجهة سابقة، وهي إشارة واضحة وموجهة للاحتلال، أن المقاومة، رغم الحصار، استعادت قوتها العسكرية كما ونوعاً، واستطاعت في النهاية الخروج من الجولة ويدها هي العليا في الميدان.

في الختام، وبخصوص نتائج الجولة، فقد استطاع نتتياهو فرض رؤيته وقناعاته داخل المجلس الوزاري المصغر، حيث تم أخذ القرارات بالإجماع، ولم يخضع لابتزاز ليبرمان. ورغم الأزمة، إلا أنه استطاع الحفاظ على حكومته، بل وأضاف إلى الحقائق التي يتولاها، الحقيقة الأهم، وهي حقيقة الدفاع. ولكنه في المقابل مطالب جماهيرياً باستعادة هيبة الردع أمام قطاع غزة، حيث أعلن نفتالي بينت، وزير التعليم ورئيس حزب البيت اليهودي المتطرف، أن سبب بقاءه في الحكومة، هو مساعدة رئيس الحكومة في مهمته كوزير للدفاع.

أما حركة حماس، فقد نجحت بضرب أكثر من عصفور بحجر واحد، حيث حسنت من موقفها الاستراتيجي أمام "إسرائيل"، وخرجت وهي منتصرة في هذه المواجهة، بعد دحر مجموعة الاستخبارات الإسرائيلية، رغم سقوط عدد من الشهداء. وفي الساحة الداخلية، أثبتت بالفعل وليس بالقول، أنها لن تتساهل مع الاحتلال وعملائه، في حال اختراق العمق الغزي. كما أنها رسخت القناعة لدى المجتمع الدولي، بل ولدى "إسرائيل"، بأن حل مشكلة القطاع، يجب أن يبدأ بالجانب المعيشي والإنساني، قبل أن يصل إلى الجوانب الأخرى.

٢. العمليات في الضفة الغربية

شهدت الضفة الغربية خلال هذين الشهرين، سلسلة من عمليات إطلاق النار، نفذها مقاومون فلسطينيون ضد المستوطنين وجنود الاحتلال. حيث نفذ مجموعة من المقاومين عملية إطلاق نار قرب مستوطنة عوفرا شرق رام الله

في التاسع من كانون الاول أدت الى مقتل إسرائيلي وإصابة أربعة آخرين، وعلى إثر هذه العملية قامت قوات الاحتلال باغتيال الشهيد صالح البرغوثي متهمًا إياه بتنفيذ الهجوم وبعد أقل من أربعة وعشرين ساعة على اغتياله قام مهاجم فلسطيني بقتل ثلاثة جنود صهاينة قرب النقطة الاستيطانية بنيامين عند المدخل الجنوبي لمدينة رام الله ولاحقاً اتهمت قوات الاحتلال شقيق الشهيد صالح، عاصم البرغوثي بتنفيذ الهجوم انتقاماً لمقتل أخيه، وقد جاءت ردود الأفعال الصهيونية متباينة إثر هذه العمليات حيث طالب اليمين بزيادة الاستيطان والإعلان عن ضم المناطق "ج" بينما اتهم اليسار أن هذه العمليات هي نتيجة سياسة الحكومة المتعنتة تجاه مسار سياسي تفاوضي مع السلطة الفلسطينية، فدائماً ما يستغل اليسار مثل هذه الأحداث للتأكيد على ضرورة استئناف المفاوضات وإحياء مسيرة السلام، وقد جاءت هذه العمليات مفاجئة ومتلاحقة، حيث دقت ناقوس الخطر لدى المؤسسة الإسرائيلية، بشقيها الأمني والسياسي، بأن حالة الهدوء القائمة في الضفة الغربية، قد تتقلب رأساً على عقب في أي لحظة. وقد كتب رئيس الأركان جادي أيزنكوت في توصياته للحكومة، بضرورة "التقدم بمسار اقتصادي سياسي، يغير من واقع الفلسطينيين الاقتصادي في الضفة الغربية إلى الأفضل، ويفتح أمامهم أفقاً، أو حلاً سياسياً معيئاً"٣، إلى جانب القيام بسلسلة من الإجراءات الأمنية، التي تُقضي إلى الوصول إلى منفذ هذه العمليات، ومن ساعدهم، بالسرعة الممكنة، ودون الاحتكاك بالسكان المدنيين، أو التضيق عليهم، حتى لا تنتع دائرة السخط على الاحتلال وإجراءاته. إلى جانب ذلك، أوصى التقرير "بضرورة بذل كل الجهود من المستويين السياسي والأمني في "إسرائيل"؛ للمحافظة على التنسيق الأمني مع أجهزة السلطة بشكله الحالي، الذي اعتبره مُرضياً جداً، ومقنعاً لـ "إسرائيل"٤.

٣. الجبهة الشمالية

أ- القصف الإسرائيلي لسوريا وانسحاب القوات الأمريكية منها

منذ حادثة سقوط الطائرة الروسية، ومقتل طاقمها في ٢٠١٨/١٩/١٧، أثناء غارة إسرائيلية على الأراضي السورية، لم تعاود "إسرائيل" العمل في الأجواء السورية. ولكن يبدو أن سلسلة من اللقاءات والاتصالات بين الجانبين الإسرائيلي والروسي، سمحت بعودة القصف الذي تكرر عشرات المرات في السنوات الأخيرة، دون رد حقيقي يُذكر من قبل السوريين. فقد عاودت إسرائيل قصفها بتاريخ ٢٠١٨/١١/٢٩ للمرة الأولى بعد حادث الطائرة الروسية.

تريد "إسرائيل" تثبيت معادلة دائمة في مواجهة المحور السوري الإيراني، مفادها أن من حقها وحدها أن تقرر متى وكيف ولماذا يحق لها قصف الأهداف داخل سوريا، بهدف تدمير أي نشاط قد يُخل بالمعادلة القائمة هناك منذ سنوات طويلة، أو يمس بأمنها. وقد جاء هذا القصف قبل أسابيع فقط من الإعلان المفاجئ للرئيس ترمب عن انسحاب قواته من سوريا، حيث شكل هذا القرار صفة أخرى لـ "إسرائيل"؛ لأن ذلك "سيعزز من دور إيران وروسيا وحدهما داخل الساحة السورية، إلى جانب دور معين لتركيا. وقد أشارت بعض التقارير إلى أن الروس أبدوا سخطاً شديداً من القصف الإسرائيلي واستمراره"٥. ولم تتضح بعد تبعات قرار ترمب بسحب قواته من سوريا، على حرية العمل التي كانت مخولة للطيران الإسرائيلي في سماء سوريا، حيث سئل ترمب عن تخليه عن "إسرائيل" بانسحابه من سوريا، فأجاب بأن "إسرائيل" قادرة وحدها على أن تدافع عن نفسها. فهل سيتمكن الروس من منع "إسرائيل" من معاودة القصف لمنع حدوث مواجهة إيرانية إسرائيلية على الأراضي السورية؟ وهو الأمر الذي لا يريده الروس على

الأقل حالياً، حيث يدركون أن انسحاب الولايات المتحدة من سوريا، سيعطيهم الفرصة ليكونوا لاعباً أساسياً ومؤثراً، ليس فقط في سوريا، وإنما في الشرق الأوسط.

ب- الكشف عن أنفاق حزب الله وتدميرها

جاء الكشف عن أنفاق حزب الله اللبناني الممتدة إلى داخل حدود فلسطين الشمالية، بعد أقل من أسبوعين على نهاية المواجهة مع غزة، حيث حرصت المؤسسة العسكرية، ممثلة برئيس أركانها أيزنكوت، على إظهار أن ما منعها من الرد بقوة على صواريخ المقاومة بغزة، هو نيتها المسبقة في البدء بحملة تدمير أنفاق حزب الله، وهو ما قد يفتح المجال لاندلاع مواجهة شاملة مع حزب الله. فقد "أوضحت هذه العملية ترتيب الأولويات لدى المؤسسة العسكرية، وهي مواجهة إيران وحلفائها في سوريا وحزب الله، إذ إن لها أولوية على مواجهة حماس وفصائل المقاومة في غزة، وهو الأمر الذي يتبناه نتنياهو، وقد استطاع أن يفرضه داخل المجلس الوزاري المصغر" ٦، وكان الإعلان عن كشف هذه الأنفاق قد أخذ حيزاً كبيراً في الإعلان الإسرائيلي في الرابع من كانون الثاني، حيث أعلن رئيس الحكومة وبعد اجتماع ضم قائد الأركان أيزنكوت وقائد لواء الشمال يوآل ستريك وقائد وحدة الجليل رافي ميلو وقائد قسم العمليات في الجيش أهارون حليوا عن البدء بتدمير هذه الأنفاق الممتدة من الجنوب اللبناني إلى داخل حدود فلسطين الشمالية لكن سرعان ما تبين أن العمل سيتم فقط في داخل حدود الكيان ولن يمتد إلى الأراضي اللبنانية، ما يعني الحرص الكبير لدى المؤسسة العسكرية والسياسية في إسرائيل إلى عدم الاحتكاك المباشر مع حزب الله وهو أمر متوقع ومنطقي في ظل التطورات المتسارعة على الساحة السورية خاصة بعد قرار الانسحاب الأمريكي من سوريا وسماع الروس أو سكوتهم عن القصف الإسرائيلي المتجدد للعمق السوري ٧.

٤. قانون التجنيد

يمثل الجدل المحتدم حول قانون التجنيد داخل المجتمع الإسرائيلي، وداخل الكنيسة، شكلاً من أشكال الصراع القديم الجديد بين مكونات هذا المجتمع وتناقضاته. (ويقضي القانون بتجنيد عدد من طلاب المدارس الديني، يصل إلى ٣٠٠٠، ثم يزداد سنوياً بنسبة ٥%، مع إيقاع عقوبات على المتطهرين من خدمته، الأمر الذي رفضه المتدينون) فهو من ناحية، صراع بين العلمانيين والمتدينين، يأخذ الطابع السياسي الاقتصادي. ومن ناحية أخرى، هو صراع بين المتدينين الصهاينة "المستوطنين"، وبين المتدينين غير الصهاينة "الحريديم"، يأخذ الطابع الأيديولوجي الديني المحض. ومن ناحية ثالثة، هو صراع بين وجهتي نظر عسكريتين، الأولى تنادي بنموذج "جيش الشعب"، والثانية تنادي بضرورة "جيش مهني حديث". وهذا القانون القديم الجديد، كان لأكثر من مرة، سبباً في انسحاب الأحزاب الدينية من الائتلاف الحاكم، وإسقاطها للحكومات.

فالعلمانيون ينادون بأن يكون الجميع سواسية في خدمة الدولة، فكما أن الجميع يقضون ثلاث سنوات من أعمارهم في الخدمة العسكرية، فإن الأمر يجب أن ينطبق أيضاً على المتدينين، الذين يطالبون بالإعفاء من الخدمة العسكرية؛ بحجة دراسة الشريعة والتوراة، والتي "لولاها لما تم حفظ إرث بني إسرائيل طوال ألفي عام من الشتات"، بل ويصرّون على أن دراسة الدين وشريعته، هو القوة الحقيقية التي تجلب رضى الرب، وتحمي "إسرائيل" من الأعداء ٨. أما على الصعيد الأيديولوجي الديني، فإن المتدينين الصهاينة "المستوطنين"، يؤيدون فرض الخدمة الإجبارية على المتدينين غير الصهاينة "الحريديم"، ليس بهدف القتال فقط، بل لأنه إقرار واعتراف من قبل الحريديم بشرعية الدولة

وصوابيتها، وهم الذين طالما شككوا في ذلك الأمر، بحجة أنها ليست دولة المسيح الذي ينتظرون.(المزيد اطلاع <https://he.wikipedia.org/wiki>)

أوجد هذا الجدل وجهتي نظر داخل المؤسسة العسكرية نفسها. فمن جهة، هناك من ينادي بضرورة بناء الجيش على أساس اختيار الأفضل، وليس تجنيد الكل. وهناك من زال يرى ضرورة أن يبقى الجيش بوتقة لصهر كل مكونات المجتمع، الأمر الذي ما زال يرفضه الحريديم.

لقد انتهى المشهد الداخلي باستقالة الحكومة، بعد عدم تمكن أحزاب الائتلاف من الاتفاق على صيغة موحدة لقانون التجنيد، تكون مرضية للمندمين، ومعتمدة قانونياً. وقد تكون هناك أسباب أخرى وراء الاستقالة، مثل رغبة نتنياهو باستغلال ارتفاع شعبيته في استطلاعات الرأي أو رغبته في التغطية على التحقيقات المفتوحة ضده في قضايا فساد ولكن الأمر المعلن هو قانون التجنيد، فقد تم رفض القانون بصيغته السابقة من قبل محكمة العدل العليا، والتي ألزمت الحكومة بسن قانون جديد قبل ١٥ كانون ثاني/ يناير ٢٠١٩، الأمر الذي أدى إلى حل الكنيست، وتقديم موعد الانتخابات، حيث أدرك نتنياهو صعوبة أو استحالة استمرار عمل الحكومة في ظل المواقف المتناقضة لأحزاب الائتلاف من هذا القانون فهو يدرك أن الحريديم لن يقبلوا بصيغة تفرض عليهم التجنيد، كما أن حزب كلنا برئاسة كحلون لن يقبل بصيغة لصالح الحريديم تضعف موقفه وحظوظه الانتخابية وفوق كل ذلك فهو ملزم بتقديم صيغة جديدة للقانون قبل الخامس عشر من كانون الأول ما دفعه إلى الاستقالة وتقديم موعد الانتخابات كأسهل الحلول للخروج من المأزق.٩

٥. "إسرائيل" والتطبيع العربي

عُمان والإمارات العربية: شهد شهر تشرين ثاني/ نوفمبر، أول زيارة رسمية لرئيس حكومة إسرائيلية لإحدى دول الخليج العربي، هي عُمان. وبغض النظر عن حجم العلاقة وطبيعتها، فإن أبعادها السياسية والمعنوية والرمزية كبيرة، إذ إن نتنياهو كان، وما زال، يبحث عن اختراق علني في الخليج، حيث تربطه علاقات سرية قوية مع معظم دوله. كما أنه يسعى جاهداً لوضع هذا الإنجاز في قمة جهوده على هذا الصعيد، خاصة أنه وجد ضالته في عُمان، الدولة الخليجية غير المحسوبة على أي من التحالفات في المنطقة. يُضاف إلى ذلك أهمية الجانب الاقتصادي للزيارة، حيث تم توقيع اتفاقيات تعاون وتبادل تجاري بين البلدين، مهمه بالنسبة لـ "إسرائيل"، ولكن الجانب الأهم في هذه الزيارة والتي تناولت حسب الجانبين سبل تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة ودور الدولتين في ذلك، هو طبيعة الوفد المرافق لنتنياهو حيث ضم الوفد أبرز الشخصيات الأمنية والاستخبارية في إسرائيل متمثلةً برئيس الموساد يوسي كوهن ومستشار الأمن القومي بن شابات حيث أشارت التقارير إلى توقيع اتفاقيات تعاون بقيت طي الكتمان، وقد كان نتنياهو ومن وراءه حزب الليكود الراح الأكبر من هذه الزيارة على الصعيد السياسي الداخلي فيها هو يحقق تقدماً على صعيد العلاقات العربية الإسرائيلية وبصورة علنية دون دفع أي ثمن.١٠ إضافة إلى ذلك قامت وزيرة الثقافة الإسرائيلية المتطرفة ميري ريجف، بزيارة علنية لدولة الإمارات العربية، وحظيت بحفاوة الاستقبال، وهي الوزيرة المعروفة بعنصريتها ضد العرب. وقد أحسن حزب الليكود استغلال تلك الزيارة، والافتخار بها أمام أحزاب المعارضة، ولدى منافسيه في الائتلاف الحاكم، ولم تشهد الزيارة أي توقيع اتفاقيات ذات أهمية وإنما اخدت الزيارة

بعداً إعلامياً وسياسياً بسبب شخص الوزيرة المتطرفة والمعروفة بعنصريتها إضافةً إلى التوقيت المتقارب مع زيارة نتنياهو لعمان حيث أوحى ذلك إلى بدء انفتاح خليجي محتمل على إسرائيل.

الانتخابات البلدية

شهد شهر تشرين ثاني/ نوفمبر إجراء الانتخابات البلدية في "إسرائيل". وهذه الانتخابات تحظى بأهمية داخل "إسرائيل"، قد ترقى في بعض المواقع، مثل القدس وتل أبيب، إلى أهمية انتخابات الكنيست. وقد جرت الانتخابات هذه المرة قبل أشهر معدودة من الموعد الرسمي لانتخابات الكنيست، والتي تم تقديم موعدها مؤخراً، بعد فشل الاتفاق بشأن قانون جديد للتجنيد. وتتميزت الانتخابات المحلية هذه المرة، بمشاركة حزبين جديدين، هما حزب "كلنا" بزعامة وزير المالية موشيه كحلون، المحسوب على أحزاب يمين الوسط، والذي يشارك فيها للمرة الأولى، وحزب "يوجد مستقبل" بزعامة يئير لبيد، المحسوب على أحزاب يسار الوسط، والذي يشارك للمرة الثانية على التوالي. حقق الحزبان نتائج جيدة في أكثر من موقع، مقارنةً بوزنهما الشعبي وعمرهما الزمني، أمام أحزاب تاريخية مثل العمل والليكود. كما شهدت هذه الانتخابات تراجعاً واضحاً للأحزاب الدينية، التي خسرت بعض المواقع المحسوبة عليها تاريخياً. وليس من الضروري أن تعبر هذه الانتخابات عن حجم الأحزاب فهي تعتمد على شخص المرشح وشعبيته والتحالفات بين القوائم وهو ما يفسر التذبذب في نتائج الأحزاب بين انتخابات وأخرى.

الهوامش:

١ مراسلي موقع اخبار القناة الثانية (١٠ تشرين ثاني، ٢٠١٨). تساهل بعال بعزة فنحساف. (الجيش عمل داخل غزة وكشف) تم الاسترداد من موقع أخبار القناة الثانية. <https://bit.ly/2MBOmTi>

٢ أمير بخبط (٢٨ كانون أول، ٢٠١٨). سكانات ههتكحوت شل حماس: ههفجنوت بعزة بجشوت بحروت ببسرائيل. (خطر الاشتعال على جبهة حماس: المظاهرات في غزة تصادف الانتخابات في إسرائيل). تم الاسترداد من موقع والا الإخباري. <https://bit.ly/2Fcr2S3>

٣ كوبي ميخال وأودي ديكل (١٧ كانون أول، ٢٠١٨). ههسلماه بجده معرفيت - اوت لتسورخ بشينوي استراتيجيا فمدينوت بسرائيل (التصعيد في الضفة الغربية - إشارة لضرورة التغيير في استراتيجية وسياسة إسرائيل). تم الاسترداد من موقع معهد الأمن القومي الإسرائيلي. <https://bit.ly/2Rf8iHJ>

٤ رون بن يشاي (١٣ كانون أول، ٢٠١٨). ليشبرور ات هجال (يجب كسر الموجة). تم الاسترداد من موقع يديعوت أحرونوت. <https://bit.ly/2GhIrv3>

٥ ألداد شبيث و أودي ديكل (٢١ كانون أول، ٢٠١٨). ههلتات أرتسوت هبريت لهسيج كوحوتيه مسوريا - مشمعيوت لبسرائيل (قرار الولايات المتحدة سحب قواتها من سوريا - أثرها على إسرائيل). تم الاسترداد من موقع معهد الأمن القومي الإسرائيلي. <https://bit.ly/2AxOOiq>

٦ رون بن يشاي (٨ كانون أول، ٢٠١٨). ههخنيت هسوديت شل نصرالله فهنشوفاه شل ايزنكوت (الخطة السرية لنصر الله ورد أيزنكوت). تم الاسترداد من موقع يديعوت أحرونوت. <https://bit.ly/2SCcnT5>

٧ أمير بخبط (١٢ تشرين ثاني، ٢٠١٨). تساهل بتاح بمفتساح مجين تسفوني لهشمدا من هاروت حزب الله. (الجيش بدء بحملة النجم الشمالي لتدمير اتفاق حزب الله). تم الاسترداد والا العبري. <https://bit.ly/2RT0yvl>

٨ يونثان ليس وأهرون رفينوفيتش (٤ كانون الاول، ٢٠١٨). نتتياهو يفاريك ات همامشلاه بجلال حوك هجيوس (نتتياهو سيحل الحكومة بسبب قانون التجنيد). تم الاسترداد من موقع جريدة هآرتس. <https://bit.ly/2DxHhql>

٩ يونثان ليس وأهرون رفينوفيتش (٤ كانون الاول، ٢٠١٨). المرجع السابق <https://bit.ly/2DxHhql>

١٠ نوعا لاندو وجاكي خوري (٤ كانون الاول، ٢٠١٨). نتتياهو عراخ بكور رشمي بعمان فنفجاش عم هسلطان (نتتياهو قام بزيارة في سلطنة عمان والتقى مع السلطان). تم الاسترداد من موقع هآرتس. <https://bit.ly/2Tgt7iU>

هذه الحرب النفسية بين إسرائيل وحزب الله

رندة حيدر . العربي الجديد . ٢٠١٩/٢/١٠

من الصعب على من يتابع ردود الفعل الإسرائيلية على المواقف السياسية التي أطلقها الأمين العام لحزب الله، حسن نصر الله، في إطلائيه أخيراً، ألا يرى الحجم الذي تحتله الحرب النفسية في هذه الردود والمواقف. وهذه الحرب أداة مهمة يستخدمها الطرفان من أجل التشكيك في إنجازات الخصم، كما فعل نصر الله، حين سخر من الإنجازات التي تدعي إسرائيل أنها حققتها، سواء في هجماتها الجوية على سورية، أم في عملية "درع الشمال" لتدمير الأنفاق التي حفرها الحزب في جنوب لبنان. والحرب النفسية وسيلة أساسية تستخدمها إسرائيل للتهويل على لبنان واللبنانيين من مغبة القوة العسكرية المتعاضمة لحزب الله، والانعكاسات السلبية لإحكامه قبضته السياسية على أمن لبنان وسلامة شعبه. وهي أداة أيضاً لإحراج الحزب، من خلال الكشف عن نقاط ضعفه، وتضخيم أرقام خسائره في سورية، أو تسليط الضوء على أزمته المالية نتيجة العقوبات الأميركية المفروضة على إيران.

ويظهر لمتابع مواقف الطرفين الأهمية الفائقة التي يوليها كل طرف لما يقوله الطرف الآخر. مثلاً، شدد نصر الله، في مقابلته مع فضائية الميادين، على بقاء معادلة توازن الردع على حالها، وحدد الخطوط الحمراء للحزب للرد على أي هجوم إسرائيلي، وهي: هجوم إسرائيلي على لبنان؛ وعملية اغتيال لمسؤول أو ناشط في الحزب سواء في لبنان أو سورية، معلناً أن عملية تزويد الحزب بالسلاح الدقيق انتهت، على الرغم مما تقوله إسرائيل. سرعان ما رد على هذا الكلام رئيس الأركان الإسرائيلي المنتهية ولايته، غادي أيزنكوت، في حوار أجراه معه رئيس معهد دراسات الأمن القومي، حيث شدد على نجاح إسرائيل في تحقيق ثلاثة أهداف أساسية: إحباط خطة حزب الله السرية لاحتلال الجليل، عبر استخدام الأنفاق التي حفرها؛ عرقلة مشروع الصواريخ الدقيقة، ومنع قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، قاسم سليمان، من إقامة جبهة جديدة في الجولان.

ولكن ما لا يتحدث عنه الطرفان بوضوح هو كيف ستؤثر التغيرات الجيوسياسية للوضع في سورية على الجبهة الشمالية، سيما في ضوء إصرار إسرائيل، على لسان مسؤوليها السياسيين والعسكريين، على المضي في محاربة التمرکز العسكري الإيراني في سورية، وفي ضوء كلام نصر الله إن الحزب لن يقف متفرجاً إذا تعرضت إيران إلى هجوم إسرائيلي، بحسب ما قاله في خطابه بمناسبة مرور أربعين عاماً على انطلاق الثورة الإسلامية الإيرانية.

على المستوى الإسرائيلي، تظهر قراءة التحليلات والتقديرات التي تنشرها مراكز البحث في إسرائيل، وكذلك ما يقوله المسؤولون السياسيون والعسكريون هناك، إن إسرائيل في مواجهة وضع جديد يتطلب إعادة نظر لمقاربتها الأمنية في سورية، في ظل عدد من المتغيرات: القيود التي فرضها الروس على تحركات سلاح الجو الإسرائيلي في سورية، بعد إسقاط طائرته بالخطأ في سبتمبر/ أيلول الماضي؛ إعلان الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، سحب قواته من سورية؛ الإصرار الإيراني على ترسيخ وجوده العسكري وتعزيزه في سورية.

طوال سنوات الحرب الأهلية في سورية، استخدمت إسرائيل في مواجهتها التمرکز العسكري الإيراني هناك عقيدة "معركة بين الحروب" الإطار الذي شنت إسرائيل، من خلاله، بحسب أيزنكوت، هجوماً ضد أهداف في سورية وخارجها. كما برز تبدل آخر مهم في العقيدة الإسرائيلية، هو الخروج عن سياسة الغموض التي انتهجتها إسرائيل سنوات عديدة، وإعلانها رسمياً عن الهجمات التي تشنها في سورية. ولا يمكن لهاتين المقاربتين أن تشكلا استراتيجية شاملة لمواجهة تحديات شديدة التعقيد، فعقيدة "معركة بين الحروب" هي الآن موضع نقاش واسع داخل إسرائيل، سيما في ظل تغير الموقف الروسي، وانسحاب القوات الأميركية وإعادة نظام الأسد سيطرته على أغلبية الأراضي السورية، وإعادة بناء قدرات الجيش السوري بمساعدة إيرانية وروسية. وثمة من يتساءل في إسرائيل ما إذا كانت مخاطر "معركة بين الحروب" توازي الفائدة منها. بمعنى آخر، هل النتيجة تبرّر الثمن؟ هناك من يعتقد في إسرائيل أن هذه العقيدة استنفدت نفسها، ولم تعد تتلاءم مع المعطيات الجديدة التي بدأت تتشكل على الأرض.

وبالنسبة لتخلي إسرائيل عن عقيدة الغموض فهو أيضاً موضوع جدل داخلي إسرائيلي متشعب. وعلى الرغم من دفاع أيزنكوت عن الفكرة، بحجة أن من الضروري أن يعرف الجمهور الإسرائيلي ما يقوم به جيشه في سورية، فإن هناك من لا يوافق على ذلك، وهناك من رأى أن التخلي عن سياسة الغموض لا يهدف إلى ردع العدو، بل قد يشجعه على الرد، وهي وجهة بصورة خاصة إلى تهيئة الرأي العام الإسرائيلي لمخاطر اندلاع مواجهة عسكرية واسعة النطاق، سواء مع حزب الله أو مع إيران في سورية، ستكون الجبهة الداخلية في إسرائيل هدفاً أساسياً لصواريخ حزب الله وإيران من سورية.

في طليعة الاهتمامات الإسرائيلية حالياً: كيف ستتطور العلاقة بين إيران وروسيا في سورية؟ وهل سيقبل نظام الأسد بوجود عسكري إيراني، يمكن أن يهدّد استقرار نظامه في حال استمرت إسرائيل في حربها على هذا الوجود؟ وكيف سيرد النظام في طهران على العقوبات الشديدة المفروضة عليه؟

في ضوء هذا كله، يبقى لبنان الحلقة الأضعف. بين مواقف نصر الله أخيراً ودفاعه عن إنجازات الثورة الإيرانية، ودعوته الحكومة اللبنانية إلى الانفتاح على إيران، وبيان الحكومة اللبنانية الجديدة التي تحاول من خلاله أن تبدو دولة تحترم القرارات الدولية، ومضطرة إلى احترام العقوبات المفروضة على إيران، يبدو أن لبنان أمام مرحلة من التهديدات الخطرة، ومن تفاقم الانقسام بين المؤيدين لمحور إيران والمؤيدين للمحور الأميركي.

مسألة الكسب والخسارة غير ذات صلة في سورية وأفغانستان

ماكس بوت (الواشنطن بوست) ٢٠١٩/١/٣٠

ربما لا يكون كسب الحرب (في أفغانستان) خياراً متاحاً، لكن الخسارة كذلك بالتأكيد. سوف تكون أي مغادرة متهورة ومتسعة للقوات الأميركية، مهما كانت أسبابها منطقية، بمثابة اختيار للخسارة. وسوف تكون النتيجة ضربة تتوجه إلى المصادقية الأميركية، وإضعافاً للردع ولقيمة الضمان الأميركي في الأماكن الأخرى، وزيادة في التهديد الإرهابي الذي ينبع من منطقة أفغانستان، والإمكانية الكبيرة لعودة ضرورية لقواتنا إلى هناك في ظروف أسوأ بكثير.

شرح الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، مسبقاً في سحب الجنود الأميركيين من سورية، ويرجح أن يقوم بسحبهم أيضاً من أفغانستان، بافتراض أن يتم التوصل إلى صفقة سلام انتقالية مع حركة طالبان هناك. وعلى الرغم من أن ترامب زعم بداية أن الولايات المتحدة كسبت في سورية، فإن الدافع الحقيقي وراء كلتا الخطوتين هو إحساس واسع النطاق، والذي يتقاسمه مؤيدون لترامب ومنقادون له على حد سواء، بأن الأمر لا يقتصر على أننا لا نكسب الحروب فحسب، وإنما أننا لا نستطيع أن نكسب هذه الحروب المستمرة إلى الأبد، بغض النظر عن مدة بقائنا في هذين البلدين.

كتب الاستراتيجي و كاتب أدب الرحلات، روبرت د. كابلان، في صحيفة نيويورك تايمز مؤخراً: ليس هناك عملياً أي احتمال لتحقيق انتصار عسكري على طالبان، وثمة احتمال ضئيل لأن نترك وراءنا (في أفغانستان) ديمقراطية قادرة على إدامة نفسها أيضاً. وفي الأثناء، كتب الدبلوماسيان المخضرمان؛ آرون ديفيد ميلر وريتشارد سوكولسكي، في موقع محطة الإذاعة الوطنية، إن. بي. آر، أن داعش ليس ألمانيا أو اليابان؛ حيث استطاعت الولايات المتحدة وحلفاؤها أن يكسروا إرادة القتال عند هذه الأنظمة، وأن يدمروا قدراتها على خوض الحرب، والقضاء على أيديولوجيات الدولة الفاشية لديها والمساعدة على صياغة بيئة جديدة لبلدين ديمقراطيين. سوف يكون تحقيق الولايات المتحدة هذا الهدف في سورية مهمة مستحيلة.

لدي احترام كبير لهؤلاء الكتاب، لكن ملاحظاتهم، في حين أنها صحيحة، تبقى غير ذات صلة أيضاً. وكان جيمس دوبينز، المبعوث الأميركي السابق إلى أفغانستان وباكستان، وزملاؤه في مؤسسة راند، أقرب إلى الفكرة عندما كتبوا: ربما لا يكون الكسب خياراً متاحاً، لكن الخسارة كذلك بالتأكيد. سوف تكون أي مغادرة متهورة ومتسعة، مهما كانت أسبابها منطقية، بمثابة اختيار للخسارة. وسوف تكون النتيجة ضربة تتوجه إلى المصادقية الأميركية، وإضعافاً للردع ولقيمة الضمان الأميركي في الأماكن الأخرى، وزيادة في التهديد الإرهابي الذي ينبع من منطقة أفغانستان، والإمكانية الكبيرة لعودة ضرورية لقواتنا إلى هناك في ظروف أسوأ بكثير. ويتحدث تقرير راند عن أفغانستان، لكن التحليل نفسه ينطبق على سورية أيضاً.

لم يمكن بالوسع هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية ولا طالبان الأفغانية عن بُعد. وقد فقد داعش عملياً كل أراضي خلافته، لكن مدير المخابرات القومية الأميركية، دانييل كوتس، حذر للتو من أن التنظيم ما يزال يسيطر على

آلاف المقاتلين في العراق وسورية، وهو يحتفظ بثمانية فروع، وأكثر من دزينة من الشبكات، والآلاف من الأنصار الموزعين في جميع أنحاء العالم. بل إن طالبان تبلي بلاء أفضل من داعش نفسه: فهي تسيطر -أو تنافس من أجل السيطرة- على ٤٠ في المائة من المقاطعات الأفغانية، وهي تلحق خسائر فادحة بقوات الأمن الأفغانية. ويقول جنرال أفغاني إن هناك أكثر من ٧٧,٠٠٠ متشدد يقاتلون ضد الحكومة -وهو عدد أعلى بكثير من الرقم الرسمي الذي يقدرهم بما بين ٢٥,٠٠٠ و ٣٠,٠٠٠. وإذا انسحبت الولايات المتحدة من أفغانستان، فإن من المرجح أن تستولي طالبان على معظم أجزاء البلد؛ وإذا انسحبت قواتنا من سورية، فإن تنظيم الدولة الإسلامية سوف ينبعث وينشط مجدداً على الأغلب.

في حربها مع هؤلاء المتمردين، تحتاج الولايات المتحدة إلى إحداث تغيير في عقليتها إزاء الحرب الكبيرة. نعم، لن يكون هناك احتفال باستسلام العدو على دكة حاملة الطائرات الأميركية يو. أس. أس. ميسوري. ولكن، حتى الانتصار الذي تحقق في الحرب العالمية الثانية كان سيتبدد بسهولة، كما حدث لسابقه في الحرب العالمية الأولى، لو أن الولايات المتحدة لم تحتفظ بقوات في أوروبا وآسيا منذ ٧٣ عاماً -وما تزال. وكلما كان أمد بقاء القوات الأميركية أطول في أي مكان، كانت فرصتها في تحقيق غاياتها أكبر. وعندما تنسحب القوات الأميركية، فإن التداعيات عادة ما تكون مكلفة، سواء كان ذلك من نوع استيلاء الشيوعيين في كمبوديا ولاوس وفيتنام الجنوبية على السلطة في العام ١٩٧٥، أو صعود داعش بعد مغادرة القوات الأميركية العراق في العام ٢٠١١. وفي حين أن الفيتكونغ لم يكونوا يحاولون مهاجمة الأراضي الأميركية الرئيسية، فإن داعش والقاعدة يفعلان. وقد ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن المخابرات الأميركية حذرت من أن انسحاباً شاملاً للقوات الأميركية من أفغانستان سوف يفضي إلى شن هجوم على الولايات المتحدة في غضون عامين.

سوف يجادل المدافعون عن الانسحاب بأن انتشاراً مفتوحاً للنهاية للقوات سيكون شأناً غير قابل للاستدامة. لكن هذا ليس صحيحاً. فالقوات الأميركية تتكون من متطوعين. وبما أنهم لا يتحملون الكثير من الخسائر، فإن الجمهور لن يكون معارضاً لنشرهم. وقد عانت القوات الأميركية من ٦ وفيات سورية، و ٦٦ في أفغانستان منذ العام ٢٠١٥ -بمعدل ١٨ جندياً في السنة الواحدة. ولا شك في أن هذه الخسائر مأساوية، لكن الجيش الأميركي فقد في العام ٢٠١٧ وحده ٨٠ من أفراد الجيش في حوادث خلال التدريب. وقد أصبح التدريب الآن أكثر قتلاً بالنسبة للقوات الأميركية بنسبة أربعة أضعاف من الاشتباك في قتال حقيقي. كما أن هذه الصراعات ليست مدمرة من الناحية المالية أيضاً: حيث تتكلف الحرب في أفغانستان أقل من ١٠ في المائة من ميزانية الدفاع. وإذا ما اختار ترامب الانسحاب، فإن ذلك سيكون خياره هو. وعلى النقيض من رينشارد نيكسون في فيتنام، فإنه لن يكون قد اضطر إلى الخروج بسبب الضغط الجماهيري في الوطن. ليست هناك مظاهرات مناهضة للحرب في الشوارع الأميركية.

عادة ما تكون هذه الأنواع من نشر القوات مطولة ومثيرة للحفيظة حتماً. ولنفكر في الحروب الهندية، التي استمرت لما يقرب من ٣٠٠ عام (من العام ١٦٠٠ إلى ١٨٩٠)، أو نشر القوات البريطانية في الجبهة الشمالية الغربية (لحدود الباكستانية-الأفغانية اليوم)، الذي استمر لنحو ١٠٠ عام (من أربعينيات القرن التاسع عشر

وحتى أربعينيات القرن العشرين). ولا تقوم الولايات المتحدة بتنفيذ مهمات قتالية تقليدية، وإنما تقوم بمراقبة حدود باكس أميركانا. وتاماً كما أن الشرطة لا يحاولون القضاء على الجريمة، فإن الجنود لا يحاولون القضاء على الإرهاب، وإنما يحاولون بدلاً من ذلك إبقاءه تحت العتبة الحرجة التي تهدد الولايات المتحدة وحلفاءنا. وليس هذا مرضياً مثل السعي إلى إلحاق الهزيمة غير المشروطة بالعدو، لكنه، كما قد نكتشف قبل مضي وقت طويل، يتفوق على البديل.

إن ترامب لا يقوم بإنهاء، ناهيك عن كسب، الحروب في سورية وأفغانستان. وتبقى وعود طالبان بحسن التصرف بلا قيمة، بينما لا يبذل تنظيم داعش أي وعود من الأساس. وإذا ما قام ترامب بإعادة جنود الولايات المتحدة إلى الوطن، فإنه يختار بذلك الخسارة وإهدار التضحيات التي قدمها الجيش الأميركي منذ العام ٢٠٠١.

* مؤلف أميركي، مستشار، محرر، محاضر، ومؤرخ عسكري. عمل ككاتب ومحرر لمجلة كريستيان ساينس مونيتور ثم لصحيفة وول ستريت جورنال في تسعينيات القرن الماضي. وهو الآن زميل جيان كيكباتيريك في دراسات الأمن القومي في مجلس العلاقات الخارجية.

نشر هذا المقال تحت عنوان: Why winning and losing are irrelevant in Syria and Afghanistan